رؤيا معاصرة
حول
مجئ المسيح الثاني

نصرالله زكريا

رؤيا معاصرة
حول
مجئ المسيح الثاني

نصرالله زكريا

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع

١٩٩١ / ٣٣٧٦

إهداء

* إلى أستاذي وأخي الأكبر

القس وفيق وهيب

*إلى أمي ولذكرى أبي

في هذا الكتاب

تمهيد ٥

حقيقة مجيء المسيح ثانية ١١

أهمية عقيدة المجيء الثاني للمسيح ١٧

تطور المفهوم الإسخاتولوجي في العهد القديم ٢٥

تطور المفهوم الإسخاتولوجي في العهد الجديد ٣٥

أسباب التركيز على هذا التعليم آواخر الأعوام ٤٩

العلامات الخاصة بالمجيء الثاني للسيد المسيح ٥٧

مدارس التفسير المختلفة ٧٣

رؤيا معاصرة ٨٩

ملحق- خطة الله لحياتك ٩٥

أهم المراجع للدراسة ١٠١

تمهيد

يتناول الكثيرون في هذه الأيام عقيدة مجيء السيد المسيح الثاني، والأحداث المصاحبة له حيث نجد أن هناك فِرقاً تختلف فيما بينها في وصف الأحداث النهائية التي سوف يجتازها العالم عند المجيء الثاني السيد المسيح، ونرى كل فريق يتجه دارساً بعض المواقف والفصول الكتابية من الكتاب المقدس لعله يجد شيئاً يقوي حجته عند مناقشة أفكاره مع أي من الفرق الأخرى، وهكذا جاء الكثيرون لدراسة الكتاب المقدس بهذا القصد.

على أن من العوامل التي ساعدت في نمو وتزايد هذا الاتجاه؛ تلك الأحداث العالمية الراهنة التي يمر بها عالمنا الحاضر، بالإضافة لوجودنا في الفترة الأخيرة من الألفي سنة بعد الميلاد، وهذه الفترة لها دلالة خاصة بهذه العقيدة حيث نسمع البعض يردد عبارة مثل هذه «تؤلف ولا تؤلفان» ويقصدون بذلك أن مجيء السيد المسيح الثاني سوف يسبق حلول عام ٢٠٠٠.

والسؤال الكبير من أين جاءت هذه العقيدة؟ وكيف تتطور

المفهوم الإسخاتولوجي عبر الأجيال والعصور المختلفة؟ وهل يصبح عام ٢٠٠٠ عاما محدداً لمجيء السيد المسيح ثانية ونهاية الأزمنة الأخيرة؟

ومما لا شك فيه أن مجيء السيد المسيح الثاني حقيقة أكيدة يؤكدها الكتاب المقدس مراراً في أماكن عديدة منه، وظهرت في اتفاق كل الطوائف المسيحية على حقيقة بل يقينية مجيء السيد المسيح الثاني، فلئن تأكد مجيء السيد المسيح أصبح الخلاف ينحصر في التصورات الخاصة بالأحداث المصاحبة لهذا المجيء، مثل هل من قيامة واحدة عامة، أم أن هناك قيامة للأبرار وأخرى للأشرار؟ هل سيأتي السيد المسيح مرة واحدة؟ أم أن مجيئه سيتم في مراحل متعددة؟ هل يوجد بما يسمى «الملك الألفي» أي حكم السيد المسيح للأرض لمدة ألف سنة؟ أم لا؟! وإن كانت الإجابة بنعم فهل هذه المدة تسبق مجيء السيد المسيح أم تلحقه؟؟.

كل هذه الأسئلة وغيرها حاولت جهدي مجابهتها بكل دقة وحياد تامين عارضاً الرأي والرأي الأخر لكي تتجلى للقارئ صورة كاملة وشاملة بقدر الامكان، وفي هذا يستطيع القارئ أن يستظهر هدفاً كامنا في كتابة هذا الكتاب هو «أهمية التجاوب الحي والحقيقي مع السيد المسيح ورسالته أكثر من التنبير على المناقشات والمجادلات التي في كثير من الأحيان لا تجدي

نفعاً.

أخيراً أسجل شكر قلبي لكل من ساهم في إثراء فكر مخطوط هذا الكتاب سواء بإبداء الرأي، أو بتعضيده بأي صورة من الصور، كما اشكر كل قارئ لهذه المحاولة المتواضعة لدراسة هذا الموضوع الشيق الشائك في آن معاً، خاصة إذا كتب أو سجل أو أرسل أي تعليق أو ملاحظة للإفادة في استمرار الخدمة.

المؤلف

يقينية المجئ الثاني للمسيح

«ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة مولودا تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني» (غلاطية ٤: ٤). ولقد هتف الرسول بولس مترنماً «وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد ..» (١١تيموثاوس ٣: ١٦).

ترى هل تحقق مجيء الرب تماماً بظهور السيد المسيح، يسوع الذي صار رباً ولاسمه تجثو كل ركبة ممن في السماء وعلى الأرض ومن تحت الأرض (فيلبي ٢: ١٠)؟.

إن هذا التساؤل يظل قائماً بين المفهوم الإسخاتولوجي[١] Eschatology والذي ننتظر تحقيقه بل ونرجوه، وبين تحقيق هذا المفهوم في الزمن الحاضر والذي نعترف فيه أن السيد المسيح يسوده سيادة تامة بالمعنى الروحي للكلمة.

١ الإسخاتولوجي: هو الأمور المتعلقة بمجيء المسيا المنتظر وتحقيق ملكوت الله سواء في الحاضر أو المستقبل، على إنها تنسحب بصفة خاصة على الأمور المستقبلية والأيام الأخيرة.

لقد علم الكتاب المقدس[٢]*، أن السيد المسيح سيأتي ثانية بقوة ومجد كثير ليدين كل المسكونة بالعدل. إن هذه الحقيقة يؤكدها العهد الجديد من خلال أقوال السيد المسيح[٣] نفسه وتلاميذه ورسله من بعده بل والملائكة أيضاً.

أ) أقوال السيد المسيح: «وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير» (متى ٢٤: ٣٠). «ومتى جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده» (متى ٢٥: ٣١). قارن (مرقس ١٣: ١٦، لوقا ٢١: ٢٧، يوحنا ١٤: ٣، رؤيا يوحنا ٢٢: ١٢).

ب) أقوال التلاميذ والرسل: يكتب الرسول بطرس قائلاً: «لكي تكون تزكية إيمانكم وهي اثمن من الذهب الفاني مع انه يمتحن بالنار توجد للمدح والكرامة والمجد عند إستعلان يسوع

---

٢ * نبوات من العهد القديم تتكلم عن المجيء الثاني للمسيح: (إشعياء ٢: ٢ – ٤، ٩: ٦ – ٧، ١١: ١ – ١٠، ٣٢: ١٥، ٣٥: ١ – ٢، ٤٠: ٥،١، ٩، ١٠، ٤٥: ٢٣: ٤٩: ٦ – ٧، دانيال ٧: ١٣ – ١٤، ١٨ – ٢٧، ميخا ٤: ١ – ٤، ذكريا ١٤: ٣ – ٤، ١٦، ٩: ١٠، مزمور ٢: ٨ – ٩، ٨٦: ٩، ٧٢: ١١ .. الخ).

3 Donald, Guthrie. D- New Testament Theology (U.S.A: Downers Grove Illinois, Inter- Varsity Press,1981). PP 817.

المسيح» (١بطرس ١: ٧). أيضاً «ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذي لا يبلى» (١بطرس ٥: ٤). قارن (٢بطرس ٣: ١٢). ويذكر الرسول يعقوب هذا الأمر قائلاً: «فتأنوا أيها الاخوة إلى مجيء الرب هوذا الفلاح ينتظر ثمر الأرض الثمين متأنياً عليه حتى ينال المطر المبكر والمتأخر فتأنوا انتم وثبتوا قلوبكم لأن مجيء الرب قد اقترب» (يعقوب ٥: ٧ – ٨). ويقول الرسول يوحنا «أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله و لم يظهر بعد ماذا سنكون و لكن نعلم انه إذا اظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو» (١يوحنا ٣: ٢).

ج) أقوال الرسول بولس: «.. وأنتم متوقعون إستعلان ربنا يسوع المسيح» (١كورنثوس ١: ٧)؛ «إذا لا تحكموا في شيء قبل الوقت حتى يأتي الرب ..» (١كورنثوس ٤: ٥)؛ «فإن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها أيضاً ننتظر مخلصا هو الرب يسوع المسيح» (فيلبي ٣: ٢٠). راجع أيضاً (١ تسالونيكي ١: ١٠ – ٢: ١٩، ٤: ١٦، ١تيموثاوس ٦: ١٤ .. الخ).

ويذكر كاتب الرسالة إلى العبرانيين إنه «هكذا المسيح أيضاً بعدما قدم مرة لكي يحمل خطايا كثيرين سيظهر ثانية بلا خطية للخلاص للذين ينتظرونه» (عبرانيين ٩: ٢٨).

د) أقوال الملائكة: ولا يمكن أن نغفل شهادة الملائكة عن

مجيء المسيح ثانية في مخاطبتهم للتلاميذ على جبل الزيتون عند صعود المسيح إلى السماء حين قالا الملاكان «أيها الرجال الجليليون ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء أن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقا إلى السماء» (أعمال الرسل ١: ١١). ويعد هذا القول بمثابة وعد مشهور لا ليؤكد مجيء المسيح ثانية فحسب بل يجعل من هذا المجيء منظوراً للجميع.

أيضاً لا يفوتنا في هذا المضمار أن نذكر أن العهد القديم ذكر حقيقة وملابسات المجيء الأول فتنبأ الأنبياء بميلاد المخلص[٤]، وآخرون تنبأوا عن مكان ولادته[٥]، وعن طفولته ودعوته من مصر[٦]، وعن دخوله الإنتصاري إلى أورشليم[٧]، ويصف أنبياء سبب تسليمه وموته[٨]، وصلبه، وقيامته[٩]، ولا يوجد من يتصفح العهد الجديد إلا ويرى كيف تحققت هذه النبوات كلها والتي قد كتبت قبل مئات وآلاف السنين من مجيء السيد المسيح وتشير وتصف بكل دقة كيفية مجيئه وكيفية صلبه وموته وقيامته، ومن هذه القاعدة حيث صدق كلام الله وإتمام تحقيقه تولدت

٤ تكوين ٣: ١٥، إشعياء ٧: ١٤، ٩: ١٤.
٥ ميخا ٥: ٢.
٦ هوشع ١١: ١.
٧ زكريا ٩: ٩.
٨ زكريا ١١: ١٢، ١٣، إشعياء ٥٣: ٤ – ٦.
٩ مزمور ٢٢، مزمور ١٦: ٩، ١٠.

يقينية مجيء السيد المسيح ثانية. فكما سطر الأقدمون عن المجيء الأول للسيد المسيح وقد تحققت النبوات جميعها في مجيئه الأول، فكيف لا تتحقق النبوات في مجيئه الثاني؟! وقد كتب عنه «أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (٢بطرس ١: ٢١).

وهكذا أصبحت الكنيسة الأولى تنشد هذا الحدث، وتتوقع حدوثه، وصارت هذه الحقيقة عقيدة هامة تجعل من هذا الحدث حدثاً وشيك الوقوع Imminent وأصبح انتظار عودة السيد المسيح جزء لا يتجزأ من الإيمان المسيحي على مر العصور، وإذ نجد المؤمنون يهتفون «أمين تعال أيها الرب يسوع» (رؤيا يوحنا ٢٢: ٢٠). يصرح غير المؤمنين هازئين «أين هو موعد مجيئه؟! لأنه من حين رقد الآباء كل شيء باق هكذا من بدء الخليقة» (٢بطرس ٣: ٤).

بيد أنه لكثرة التفاصيل التي تشرح كيفية ذلك المجيء فإن كثيرين من المؤمنين وهو متأكدون من حقيقة المجيء الثاني للسيد المسيح إلا إنهم يغفلون هذه العقيدة في تعاليمهم فما هو موقفنا نحن من هذه العقيدة ونحن في بداية الألفية الثالثة؟.

صدق القول إن انتظار مجيء الرب ثانية طريق محفوف باللبس فلئن تأكد المؤمنون من أن الرب يسوع هذا الذي ارتفع عنهم سيعود ثانية كما رأوه منطلقاً إلى السماء، إلا إنهم يجهلون

تماماً ساعة هذا المجيء، و هذا ما جعل إيمانهم يتجه نحو اعتبار هذا المجيء وشيك الحدوث، مما ترتب عليه الاستعداد والسهر الروحي لملاقاة الرب يسوع عند إستعلانه.

المجئ الثاني وأهميته كعقيدة

تعود أهمية هذا التعليم من انه تعليم كتابي يرتكز على صدق كلمة الله، وكحقيقة واقعة تكلم عنها السيد المسيح بذاته، ونحن نؤمن يقيناً أن السماء والأرض تزولان وأما كلمة من كلامه لا تزول (متى ٢٤: ٣٥).

ولقد راود هذا الفكر بال الكثيرين من المسيحيين الأولين، فمنذ بدء الكنيسة في القرن الأول كان المؤمنون ينتظرون وقوع هذا الحدث في أيامهم، ولئن أبطئ السيد في مجيئه بدأ التساؤل: متى إذاً سيأتي؟. وحار الكثيرون وظن البعض منهم أن لهم المقدرة لتحديد ميعاد المجيء، وقد كان نصيبهم الفشل في كل مرة حاولوا فيها تحديد موعد المجيء الثاني للسيد المسيح، على أن آخرون أكدوا أن السيد المسيح جاء فعلاً في الموعد الذي حددوه رغم أن مظاهر هذا المجيء جاءت على خلاف ما توقعوا وعلموا به.

ومع أن كل من يتصفح الكتاب المقدس يدرك بسهولة خطأ تحديد موعدٍ لمجيء السيد المسيح، فقد قال بنفسه: «وأما ذلك

اليوم و تلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبي وحده» (متى ٢٤: ٣٦). «لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان» (متى ٢٤: ٤٤)؛ «ها أنا آتى كلص» (رؤيا يوحنا ١٦: ١٥)؛ وأكد الرسل هذه الحقيقة بالقول فها هو الرسول بولس يكتب: «لأنكم انتم تعلمون بالتحقيق أن يوم الرب كلص في الليل هكذا يجيء» (١ تسالونيكي ٥: ٢). ويؤكد هذه الحقيقة الرسول بطرس فيقول: «ولكنه سيأتي كلص في الليل يوم الرب» (٢بطرس ٣: ١٠) .. الخ. يظهر من هذا جلياً خطأ تحديد موعدٍ لمجيء السيد المسيح ثانية، غير أن الحقيقة التي تبقى كما هي ولا تتغير إنه في يوم ما حدده الله سوف يأتي السيد المسيح ثانية.

وإن كان موعد المجيء تأخر لحكمة لا نعرف سببها إنما الأرجح أن الله مازال إلى الآن يضم إلى كنيسته كل يوم الذين يخلصون، وهنا لنا أن نطرح تساؤلاً هاماً: ما هو الوضع الذي يجب أن يكون عليه حالنا حتى نجني ثمر تأني السيد المسيح في مجيئه؟.

ولكي نجني ثمر تأني السيد المسيح في مجيئه يقدم لنا الكتاب المقدس بعض الأمور التي تساعدنا ومنها:

١ـ **السهر والاستعداد:** قال الرب يسوع «اسهروا إذا لأنكم لا تعلمون في أية ساعة يأتي ربكم» (متى ٢٤: ٤٢)،

أيضاً «انظروا اسهروا وصلوا لأنكم لا تعلمون متى يكون الوقت» (مرقس ١٣: ٣٣). ومعنى هذا أن يكون المؤمن ساهراً في صلاته، ومصلياً في سهره لأنه لا يدرك ولا يعرف في أي ساعة يأتي السيد المسيح، ومثل العذراى الحكيمات والجاهلات في (متى ٢٥: ١ – ١٣)، ومثل المسافر الذي لم يحدد لعبيده وقت عودته (مرقس ١٣: ٣٤ – ٣٧). يشرحان أهمية نصيحة السيد المسيح المعطاة لنا في أن نسهر مستعدين منتظرين هذا الرجاء المبارك.

أما عن كيفية السهر والاستعداد يجيبنا الرسول بطرس قائلاً: « .. يجب أن تكونوا انتم في سيرة مقدسة وتقوى منتظرين وطالبين سرعة مجيء يوم الرب» (٢بطرس ٣: ١١ – ١٢). وهذا يدعونا لأن نمتحن أنفسنا في ضوء كلمة الله، وفي ضوء الوصية التي أوصينا أن نحفظها «بلا دنس ولا لوم إلى ظهور ربنا يسوع المسيح» (١تيموثاوس ٦: ١٤). عاملين كل ما هو صالح ومتحذرين من الإصغاء للمعلمين الكذبة (متى ٢٤: ٥).

٢- **الصبر والثقة:** إن إبطاء مجيء السيد المسيح قاد المؤمنين لتساؤل إذ كان ذلك اليوم حقيقة، فهل تتم في حياتهم أم لا؟! نرى الرسول يعقوب يجيب قائلاً: «تأنوا أيها الأخوة إلى مجيء الرب» (يعقوب ٥: ٧). وهذه نصيحة لنا بالتأني والصبر الذي يجب أن يكون بثقة لا تزعزعه المحن أو

الاضطرابات أو الشدائد والضيقات، بل نرى في هذا كله تأهيلاً لدخولنا إلى السماوات، وكما يقول الرسول بولس مخاطباً أهل كنيسة تسالونيكي إن الضيقات تؤهلنا إلى ملكوت الله إذ يقول: «حتى إننا نحن أنفسنا نفتخر بكم في كنائس الله من اجل صبركم وإيمانكم في جميع اضطهاداتكم والضيقات التي تحتملونها بينة على قضاء الله العادل إنكم تؤهلون لملكوت الله الذي لأجله تتألمون أيضاً» (٢تسالونيكي ١: ٤ – ٥). انظر أيضاً (١بطرس ١: ٥ – ٧).

٣ـ **رعاية القطيع:** إن انتظار المجيء يجب أن يتمخض عن رعاية لقطيع الرب، يقول الرسول بطرس في هذا الأمر «ارعوا رعية الله التي بينكم نظاراً لا عن اضطرار بل بالاختيار ولا لربح قبيح بل بنشاط ولا كمن يسود على الأنصبة بل صائرين أمثلة للرعية ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذي لا يبلى» (١بطرس ٥: ٢ – ٤).

٤ـ **الاتجار بالوزنات:** لقد أودع الله في كل منا وزنة، وموهبة (متى ٢٥: ١٤ – ٣٠) يستطيع أن يستخدمها في خدمته بها، وفي إعانة الأخرين الذين يطلبون عوننا (متى ٢٥: ٣١ – ٤٦). وعلى حد قول الرسول بولس « .. فنعمل الخير للجميع» (غلاطية ٦: ١٠).

٥ـ **الحث على الخدمة المسيحية:** إن توقع مجيء السيد المسيح

ثانية إنما هو أعظم دافع للخدمة المسيحية (متى ٢٤: ٤٥ – ٥١، لوقا ١٩: ١٣). كما أن رسالة الإنجيل الاجتماعية يجب أن يكون لها دورها البارز والفعال في حياة أولاد الله.

أيضاً نجد أن في الإبطاء المتعمد من الله في مجيئه إنما يجب أن يُفهم في إطار محبته للخطاة وإعطائهم الفرصة ليظهر لهم أن إمهالاته المتكررة وأناته إنما لتقتادهم إلى التوبة (رومية ٢: ٤).

عزيزي دعني أسألك سؤالاً مباشراً: أين أنت من هذه الحقائق؟ وما هو موقفك من المجيء الثاني للسيد المسيح؟ هل أعددت العدة لذلك بان قبلت الرب يسوع مخلصاً شخصياً لحياتك فترنم من الأعماق أمين تعال أيها الرب يسوع، أم تراك إلى الآن لم تختبر مجيء الرب إلى قلبك، إنه يقرع على باب قلبك وفكرك فهل تسمعه؟! وهل تفتح له بابا قلبك وفكرك وحياتك ليغيرك؟!!

إن هذا الأمر لا يتطلب منك سوى الإيمان به كمخلص وفادٍ لحياتك. يقول الكتاب المقدس «أمن بالرب يسوع فتخلص» (أعمال الرسل ١٦: ٣١). فهل قبلته؟.

عزيزي إن كنت ما زلت لم تقبله بعد ولديك الاستعداد لذلك

فهل تصلي الآن كما صلى أحدهم قائلاً: «اللهم إرحمني أنا الخاطئ» فتذهب مبرراً كما ذهب ذاك .. هل؟!!.

إن أهمية هذا التعليم «المجيء الثاني للسيد المسيح»، دعت اللاهوتي المتحرر شويتزر Schweiter بأن يصرح أن مجيء السيد المسيح ثانية كفكرة وكعقيدة تدعو إلى تقديس الحياة، ويقول ف . بوري F.Bory أن هذا التعليم مفادة تحقيق حياة أفضل في وقتنا الحاضر.

كما أن اللاهوتيين المحافظين يضعون لأهمية هذا التعليم مكانة خاصة كرجاء الكنيسة وأملها وتعزيتها وقت الشدة والجهاد، ومن هذه الأهمية التي يلقاها هذا التعليم وهذه العقيدة انبثقت الاختلافات بين الطوائف المسيحية المختلفة.

أما أنت عزيزي القارئ فماذا عنك؟ هل تختبر تقديس الحياة الذي لك في المسيح يسوع، منتظراً يوم لقائه على سحاب المجد!! أم انك انخرطت في مناقشات جدلية عقيمة لا تفيد، ولا تساعد في نمو وتقدم حياتك الروحية؟. أن الرب يسوع عندما أخبرنا عن مجيئه الثاني إنما ليضع أمامنا التحدي الأعظم والذي به نستعد لهذا المجيء، ساهرين عاملين على تحقيق الإرسالية العظمى التي كلفنا بها، والتي مفادها ربح الخطاة وبناء وتلمذة الأخرين، اسمعه يقول «فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم

باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر آمين» (متى ٢٨: ١٨ – ٢٠).

تطور المفهوم الإسخاتولوجي في العهد القديم

إن الإعلان الإلهي The Divine Revelation قد بلغ ذروته وقمة كماله في شخص الابن المبارك يسوع المسيح «الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثاً لكل شيء الذي به أيضاً عمل العالمين» (العبرانيين ١: ١ - ٢)؛ نلاحظ أن الله كلم الأباء قديماً بالأنبياء أي إنه تكلم من خلال رسالة ورسول، أما نحن فكلمنا خلال تجسد وحلول؛ هذا التجسد الإلهي كان بمثابة الإعلان الأكمل من الله عن نفسه لنا، هذا هو الرجاء الذي عليه آمن ومات شعب الله في القديم.

هنا يبرز تساؤل هام، كيف فهم الأباء قديماً خلاص الله لهم؟ وكيف فهموا رسالته؟ بل من البديهي أن نسأل كيف فهم الأنبياء رسالة الله؟ وخلاصه؟ وكيف تطّور هذا المفهوم؟ هل كان لديهم الإدراك الإسخاتولوجي لخلاص الله الكامل المعد لهم؟ .

ولكي نتناول هذا الأمر علينا أن ندرك أولاً ما هو مفهوم المسيا المنتظر – الذي يحقق خلاص الله لشعبه – عند الشعب

قديماً.

على أنه يجب علينا أن أن إنتظارات شعب الرب قديماً كانت تتجه نحو مجيء مسيا يخلصهم ويحررهم من عبوديتهم ويعود بهم إلى كيانهم الأول الذي كان عند خلق الله للإنسان، ويؤسس ملكوتاً مبنياً على السلام الشامل فيه تجود الأرض بخيراتها، وتُمحى الطبائع الوحشية من الحيوانات «فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل والمسمن معا وصبي صغير يسوقها والبقرة والدبة ترعيان تربض أولادهما معا والأسد كالبقر يأكل تبناً ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على جحر الإفعوان» (إشعياء ١١: ٦ - ١٠)؛ لكن هذا لا يمنع أن يتجه هذا الانتظار إلى يوم تحقيق ملكوت الله الذي يتحقق مستقبلاً، بمعنى أن انتظاراتهم لمجيء مسيا يخلصهم لم تقف عند حد التحقيق في الزمان الحاضر فحسب بل تنسحب متخذة شكلاً أخروياً مستقبلياً لكن كيف جاء هذا المفهوم وكيف تطور هذا ما نحن بصدده الآن.

إن الله حينما خلق الإنسان، خلقه على صورته ومثاله (تكوين ١: ٢٧). وأعطى له أن يكون متسلطاً على كل خلائق البر والبحر (تكوين ١: ٢٦). وأصبح هذا الإنسان في شركة مع الله تلك التي قصد الله لها أن تكون، وبينما كانت الحياة تسير في وئام تام، رأى الشيطان هذه السعادة التي يحياها آدم

وزوجته حواء وكل هذه المحبة من الله تجاههم غار غيرته وجاء في الحية ليسقط حواء ونجح في إغرائها واجتذابها لشباكه وإسقاطها وإسقاط زوجها من بعدها وهكذا «دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع» (رومية ٥: ١٢).

لكن الله لم يترك الإنسان في سقطته، بل في غنى نعمته وعمق رحمته، أعطى الوعد بأن نسل المرأة يسحق رأس الحية كما سطر الوحي قائلاً: «وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه» (تكوين ٣: ١٥). وهذا هو الذي كتب عنه الرسول يوحنا «لأجل هذا اظهر ابن الله لكي ينقض أعمال إبليس» (١يوحنا ٣: ٨). وكان هذا في الزمان الذي رأى الله فيه تحقيق وعده يكتب الرسول بولس فيقول: «ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولودا من امرأة مولودا تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني» (غلاطية ٤: ٤). وأصبح الوعد بالخلاص بمثابة الرجاء الذي التف حوله مؤمنو العهد القديم واضعين فيه كل آمالهم وأمانيهم، وعاشوا وماتوا على رجاء رؤية تحقيق هذا الوعد في حياتهم، ورغم إنهم لم ينظروا خلاص الله يتحقق في حياتهم إلا إنه «في الإيمان مات هؤلاء أجمعون وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدقوها و حيوها وأقروا بأنهم

غرباء ونزلاء على الأرض» (عبرانيين ١١: ١٣).

وعندما كان الشعب ينسى وعد الله له، كان الله في رحمته يذكر شعبه بالوعد قائلاً على فم موسى «يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلي له تسمعون» (التثنية ١٨: ١٥). ولقد صرح الروح القدس بصدق وتحقيق هذه النبوة على فم فيلبس قائلاً: «وجدنا الذي كتب عنه موسى في الناموس والأنبياء يسوع ابن يوسف الذي من الناصرة» (يوحنا ١: ٤٥). ويؤكد الرسول بطرس هذه الحقيقة في خطابه أن الله أرسل «يسوع المسيح المبشر به لكم قبل الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنة رد كل شيء التي تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر فإن موسى قال للأباء أن نبياً مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من اخوتكم له تسمعون في كل ما يكلمكم به .. وجميع الأنبياء أيضاً من صموئيل فما بعده جميع الذين تكلموا سبقوا وأنبأوا بهذه الأيام» (أعمال الرسل ٣: ٢٠ - ٢٤).

نجد أيضاً نصوصاً كثيرة من العهد القديم تتناول هذا الموضوع معبرة عن آمال الشعب في انتظار مجيء المسيح لخلاصهم، وتحريرهم من العبودية (إشعياء ٤: ٢، ٤٢: ١ – ٢، إرميا ٢٣: ٥ – ٣٠، ميخا ٥: ٢، ذكريا ٣: ٨ ..الخ).

ولقد رأى أنبياء العهد القديم إن الله سوف يمنح شعبه خلاصاً،

وتحريراً مستمراً إلا أن هذا الخلاص والتحرير لابد وأن تسبقه دينونة الله – التي تظهر في غضب الله على شعبه – المتمثلة في الآفات والمحن والشدائد والضيقات بل والسبي والتشريد لإزالة الخطاة، ويُطلق الأنبياء على يوم دينونة الله «بيوم الرب» الذي سوف يكون فيه غضب الله ظاهراً (صفنيا ١: ١٤ – ١٨، إشعياء ٢: ١١ – ١٩، إرميا٤: ٢٣ – ٢٦ .. الخ).

هذه الصورة عن دينونة الله نراها تتكرر من خلال صفحات الكتاب المقدس لتصل إلى سفر الرؤيا وهي تحمل معنى واحداً هو أن الله سوف يدين ويجازي كل بشر حسب عمله، ومن ثم وجب الرجوع والتوبة لله وحفظ وصاياه، ثم يلي ذلك اختبار خلاص الله العجيب والذي يقوم على عهد جديد يقطعه الله مع الشعب فتكون شريعته داخل قلوبهم ليحفظوها ويعملوها، يقول الكتاب المقدس «ها أيام تأتى يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديداً ليس كالعهد الذي قطعته مع أباهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب بل هذا هو العهد الذي اقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب اجعل شريعتي في داخلهم واكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم

إلى كبيرهم يقول الرب لأني اصفح عن إثمهم ولا اذكر خطيتهم بعد» (إرميا ٣١: ٣١ ـ ٣٤).

ويصور الأنبياء هذا الخلاص بعدة صور تحمل معنى واضح المعالم، هو أن الله سوف يرسل لهم المخلص الذي يقودهم ويخلصهم ويحررهم، يكتب النبي ذكريا فيقول «هكذا قال رب الجنود هانذا اخلص شعبي من أرض المشرق ومن أرض مغرب الشمس وآتي بهم فيسكنون في وسط أورشليم ويكونون لي شعباً وأنا أكون لهم إلها بالحق والبر» (ذكريا ٨: ٧). وهذا يفسر لنا لماذا عامل الأنبياء ملوك زمانهم بشدة بسبب ما كانوا يرونه فيهم من عدم سلوك بأمانة نحو الله مما يعطل تحقيق رجاءهم، ورجاء الشعب عامة؛ وهذا ما جعل الأنبياء أيضاً يتجهون بأنظارهم نحو الملك، والمخلص المثالي المرسل من عند الله لتحقيق هذه المأمورية.

وهكذا نرى أن الأباء والأنبياء فهموا أن الله سوف يرسل لهم المخلص، الذي يخلصهم، ويوم يأتي هذا المخلص فإنه سيحررهم من ثقل خطاياهم، ونير عبوديتهم؛ على أن السؤال الذي يطرح نفسه هو: ماذا كان المفهوم الشعبي السائد عن مجيء المخلص؟ أو مجيء المسيا مسيح الرب؟ وهل تطابق فكر وتعليم الأنبياء عن مجيء المخلص، مع ما فهمه وانتظره الشعب؟؟!.

لا يمكننا أن نفصل شعب الله عن اختباره التاريخي، والذي كان مليئاً بالأحزان، والمحن والمصائب، والسبي والأخطار التي هددتهم من كل جانب، بل يمكننا أن نقول أنه منذ أن دُعي إبراهيم وهو كان يتنقل من مكان لمكان، ومن أرض إلى أرض، فقد عاش غريباً وجاء شعبه من بعده شاعراً بهذه الغربة، مضافاً إليها إحساسه بالمهانة وسط شعوب الأرض، وهذا ما خلق في الشعب الحاجة لوجود شخص يسود عليهم ويجعل لهم كينونة مثل باقي الشعوب، وجعلهم يطلبون من نبي الله أن يقيم لهم ملك يملك عليهم كسائر شعوب الأرض «فاجتمع كل شيوخ إسرائيل وجاءوا إلى صموئيل إلى الرامة وقالوا له هوذا أنت قد شخت وابناك لم يسيرا في طريقك فالآن اجعل لنا ملكا يقضي لنا كسائر الشعوب» (١صموئيل ٨: ٤).

ولما فشل هؤلاء الملوك والقادة في تحقيق آمال الشعب، وانتظاراته المرجوة، ومع محاولات التوفيق بين الإنتظارات والآمال الكبيرة في مجيء المخلص، والواقع الذي يشهد مهانة، وإذلالاً، وفساداً في حياة الملوك والقادة من جهة، ومن سبي سياسي، وتشرد اجتماعي، تطرف مفهوم المسيا المنتظر لدى عامة الشعب وأصبحت انتظاراتهم تعكس الاعتقاد بمجيء مسيا بمواصفات خاصة، فيحقق خلاصاً سياسياً، وملكاً أرضياً

وتحريراً من الأعداء، ليعلن قيام دولة ثيوقراطية[١٠] Theo-cratic يكون هو الملك الأعلى[١١]*، على أن هذا المفهوم والذي كان رجاء الشعب أن يتحقق في حاضرهم، لا يخلو من بعد إسخاتولوجي، فنبوة رد السبي هي في الواقع رد سبي سياسي، لكنها مع ذلك فهي رد سبي إسخاتولوجي نهائي، وهكذا الدينونة الأخيرة، ومجيء المسيا، بل أن مفهوم الخلود تطور بدرجة تسمح للشعب بأن يتفهم بأن هناك ثواباً للصالح، وعقاباً والمخطئ، وهذا ما سيتم في ملك المسيا، لأن العدل والسلام للمسكونة كلها.

وقد كان لهذه التطورات في المفاهيم المسيانية[١٢] عظيم الأثر في زيادة الوعي وفهم حقيقة ملكوت المسيا - عند شعب العهد الجديد – بمعناه العميق بعدما أتى شخص الرب يسوع وأزاح الغموض الذي أحاط بهذه المفاهيم.

على أنه بالدراسة المتأنية نجد أن هذه المفاهيم كانت

---

١٠ دولة ثيوقراطية: تعني دولة الحاكم فيها هو الله (رجال الدين: قاموس المورد الطبعة الحادية والعشرون – بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧).

١١ * يُلاحظ أن هذا المفهوم لم تقصده أبداً النبوات، بل ما قصدته النبوات هو مسيا يخلص خلاصاً روحياً لا سياسياً.

١٢ المفاهيم المسيانية: يُقصد بها تلك المفاهيم التي تتناول مجيء المسيا المنتظر.

ترتبط بالظروف السياسية، والدينية المحيطة بالشعب، فنراها تضعف حين يستتب الأمن ويشعر الشعب بالأمان والسلام، في حين كان يستشعر الشعب خطر السبي، أو فساد الملك، كانت الأنظار تتجه لذاك المخلص الذي حين يأتي سيمنحهم الحياة لمجيدة والحكم العادل، وهذا يفسر أيضاً تلهف الشعب والتفافه حول أي شخصية قوية تظهر فيها علامات القيادة، معتقدين أن هذا الشخص إنما هو المخلص المنتظر، وقد استغل بعض القادة – مخلصين – هذا الاحتياج فأزاغوا الشعب وأضلوهم بدلاً من أن يحققوا لهم الخلاص، وكان من هؤلاء القادة يهوذا الجليلي، وثوداس الذين كتب عنهما سفر أعمال الرسل فقال: "لأنه قبل هذه الأيام قام ثوداس قائلاً عن نفسه انه شيء الذي التصق به عدد من الرجال نحو اربعمئة الذي قتل وجميع الذين انقادوا إليه تبددوا وصاروا لا شيء بعد هذا قام يهوذا الجليلي في أيام الاكتتاب وأزاغ وراءه شعباً غفيراً فذاك أيضاً هلك وجميع الذين انقادوا إليه تشتتوا" (أعمال الرسل ٥: ٣٦ - ٣٧).

وهذا ما يفسر لنا قول السيد المسيح حين قال: "جميع الذين أتوا قبلي هم سراق ولصوص .." (يوحنا ١٠: ٨). فلم يكن السيد المسيح يقصد بقوله هذا الأنبياء الذين سبقوه، لكنه كان يقصد هؤلاء الذين أزاغوا الشعب وأهلكوا تابعيهم بدلاً من تحريرهم وخلاصهم.

على أن قمة هذا المفهوم الإسخاتولوجي وصلت إلى قمتها عند المجيء الأول للسيد المسيح، الذي رفع الأنظار ووجهها إلى مجيئه ثانية، ليبدأ معه مفهوماً جديداً ومنظوراً إسخاتولوجياً تميز به العهد الجديد.

تطور المفهوم الإسخاتولوجي في العهد الجديد

غرض هذا الجزء هو سحب الانتباه إلى مدى التغير الهائل الذي حدث لهذا المفهوم عما كان عليه في العهد القديم، فإذ كنا قد رأينا كيف كانت الأنظار تتجه نحو مجيء المسيا في نهاية الأزمنة ليعلن بدء زمان جديد يسوده البر والسلام وتجود فيه الأرض بخيراتها الوفيرة، نرى أن كنيسة العهد الجديد تعترف في صميم إيمانها بأن المسيا قد جاء رغم أن نهاية الزمان لم تأت بعد.

وحين كانت الأنظار قديماً تتجه للاعتقاد بأن المسيا المنتظر سيأتي ليؤسس ملكوتاً أرضياً يكون الحاكم فيه هو الله، يخبرنا العهد القديم بأن الملكوت قد جاء وتحقق فعلاً، وهذا ما يؤكده السيد المسيح حين سأله الفريسيون "متى يأتي ملكوت الله؟ أجابهم وقال: لا يأتي ملكوت اله بمراقبة ولا يقولون هوذا ههنا أو هناك لأن ملكوت الله داخلكم!" (لوقا ١٧: ٢٠ – ٢١).

كان الأقدمون يعتقدون أنه عندما يأتي المسيا المنتظر فإنه سوف:

يشفي منكسري القلوب وينادي للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق وللعمي بالبصر، ويكرز بسنة الرب المقبولة (إشعياء ٦١: ١). ونرى هذا قد تحقق في المسيح يسوع، فحين دخل المجمع حسب عادته "فدفع إليه سفر إشعياء النبي ولما فتح السفر وجد الموضع الذي كان مكتوبا فيه روح الرب علي لأنه مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأشفي المنكسري القلوب لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمي بالبصر وأرسل المنسحقين في الحرية وأكرز بسنة الرب المقبولة" (لوقا ٤: ١٧ - ١٩).

يدين، فقد كان الاعتقاد السائد هو انتظار مجيء يوم الرب المهوب الذي فيه يعلن غضب الله على كل أمة ولسان معلناً دينونة الله العادلة على فجور الناس، وقد أكد المسيح أن الدينونة قد جاءت فعلاً، فنراه يؤكد هذه الحقيقة ويشرحها قائلاً: "وهذه هي الدينونة أن النور قد جاء إلى العالم و احب الناس الظلمة اكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة" (يوحنا ٣: ١٩). وأما من يقبل النور الذي جاء إلى العالم فقد نجا من دينونة الله؛ هذا النور يوضح معناه يوحنا فيقول "كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتياً إلى العالم كان في العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم إلى خاصته جاء وخاصته لم تقبله وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه" (يوحنا ١: ٩ – ١٨). وقد صرح السيد المسيح مؤكد

ما كتبة يوحنا قائلاً ”أنا هو نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة“ (يوحنا ٨: ١٢). ويؤكد الرسول بولس أن كل من آمن بالمسيح يسوع، النور الحقيقي لا يأتي إلى دينونة، فيقول: ”إذا لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع“ (رومية ٨: ١).

ويليق بنا في هذا المجال أن ندرس كيف غيَّر المسيح المفاهيم السائدة حول مفهوم المسيا المنتظر؟ وكيف تعامل معها وكيف سحب الأنظار إلى مجيئه الثاني؟.

أ) المفهوم الإسخاتولوجي عند السيد المسيح: لقد كشف السيد المسيح من خلال حياته وتعاليمه إنه هو رجاء إنتظارات الشعب القديم، وهو الذي تنبأ عنه الأنبياء آملين سرعة مجيئه، فكان يوحنا المعمدان – أخر أنبياء العهد القديم – ينادي قائلاً: ”توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات“ (متى ٣: ٢). وقد جاء المسيح مُعلماً بأن الملكوت قد جاء حقيقية، فحين ”سأله الفريسيون متى يأتي ملكوت الله أجابهم وقال لا يأتي ملكوت الله بمراقبة ولا يقولون هوذا ههنا أو هوذا هناك لان ها ملكوت الله داخلكم“ (لوقا ١٧: ٢٠ – ٢١). وأنه قد عاش حياة الملكوت، وكان له السلطان أن يحقق ما تنبأ به الأنبياء قديماً فقد كانت آياته ومعجزاته تشهد بذلك، ونراه يؤكد ذلك بقوله ”إن كنت أنا بروح الله اخرج الشياطين فقد اقبل عليكم ملكوت الله“ (متى

١٢: ٢٨).

لقد حقق الله في المسيح كل الآمال والإنتظارات التي من شأنها تجسد ملكوت الله كحقيقة، لذا نجد الرب يسوع هو أول من أذاع أن ملكوت الله وشيك الوقوع Imminent، بل وأكد مجيء الملكوت فعلاً؛ فقط في إطار كون الملكوت سيظل حقيقة روحية لا يمكن إدراكها إلا بالإيمان.

وبالرغم من أن ملكوت الله حقيقة يحياها المؤمن في الزمان الحاضر، إلا أنها لا تزال حقيقة إسخاتولوجية تنتظر كمال تحقيقها بقوة يوم يأتي السيد المسيح ثانية بقوة ومجدٍ كثير.

ومع المسيح "الموت والقيامة" تطورت المفاهيم الإسخاتولوجية، فمع المسيح ومن خلاله تحقق الملكوت وابتدأت الأزمنة الأخيرة، وإن لم تكن نهايتها قد جاءت بعد؛ وإذ نحن في نحيا ملك المسيح كحقيقة واقعة في الزمان الحاضر أكد السيد المسيح على:

السهر والاستعداد الروحي انتظاراً لساعة مجيئه ثانية فيقول: "اسهروا إذاً لأنكم لا تعلمون في آية ساعة يأتي ربكم". (متى ٢٤: ٤٢).

صعوده "وأما الآن فأنا ماض إلى الذي أرسلني". (يوحنا ١٦: ٥). وقد شاهد التلاميذ صعوده "ثم أن الرب بعدما كلمهم

ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله". (مرقس ١٦ : ١٩).

إرسال الروح المعزي ليقود المؤمنين ويعزيهم. (يوحنا ١٤: ٢٦).

قيام أضداد للمسيح Antichrist في نهاية الدهور.

قيام أنبياء كذبة من شأنهم أن يضلوا الذين هم غير مثبتين في المسيح، غير ثابتين في رجاء إيمانهم وإنتظاراتهم.

إعداد مكان للمؤمنين في بيت الآب. (يوحنا ١٤: ٣).

ستكون هناك علامات تسبق مجيئه ثانية "وتكون علامات في الشمس والقمر والنجوم وعلى الأرض كرب أمم بحيرة البحر والأمواج تضج والناس يغشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتي على المسكونة لأن قوات السموات تتزعزع وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً في سحابة بقوة ومجد كثير". (لوقا ٢١: ٢٥ - ٢٧). راجع أيضاً (متى ٢٤: ٣٠، ٢٥ ٣١، يوحنا ١٤: ٣، رؤيا ٢٢: ١٢).

وهكذا أظهر السيد المسيح أن الإسخاتولوجي لا يتعلق بالأمور النهائية فحسب بل بكل ما يعمله الله من خلاله، فكما أن مجيئه الأول يعتبر حادثة إسخاتولوجية كذلك أيضاً حياته ومعجزاته، صلبه وموته، قيامته وصعوده، إرساله للروح القدس ومجيئه الثاني، إنما هي حوادث إسخاتولوجية

أيضاً ولنا أن ندرك الآن كيف أن السيد المسيح غيَّر المفاهيم الإسخاتولوجية تماماً بجعلها تتأكد كحقائق ملموسة في ذات الوقت الذي تنسحب فيه على كمال تحقيقها في المستقبل.

ب) الإسخاتولوجي كما فهمه تلاميذ المسيح: في هذه العجالة لا يمكننا أن ندرس المفهوم الإسخاتولوجي عند كل تلميذ، أو كاتب إنجيل ورسالة على حدا، لكننا سنحاول إلقاء الضوء على المفاهيم المتباينة عند التلاميذ والرسل المتعلقة بهذا الموضوع، ففي الأناجيل المتوافقة[١٣] نرى نص إنجيل متى، ‘‘وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر‘‘ (متى ٢٤: ٣). ونص إنجيل مرقس ‘‘وفيما هو جالس على جبل الزيتون تجاه الهيكل سأله بطرس ويعقوب ويوحنا وأندراوس على انفراد قل لنا متى يكون هذا وما هي العلامة عندما يتم جميع هذا‘‘ (مرقس ١٣: ٣ – ٤). ونص إنجيل لوقا ‘‘فَسَأَلُوهُ: «يَا مُعَلِّمُ مَتَى يَكُونُ هَذَا وَمَا هِيَ الْعَلاَمَةُ عِنْدَمَا يَصِيرُ هَذَا؟». (لوقا ٢١: ٧).

من هذه النصوص يمكن أن نسجل ملاحظاتنا، ففي النص الأول والثاني نجد تشابهاً كبيراً نلحظه في أنهما اتفقا على وصف خراب أورشليم ونهاية العالم من حيث:

---

١٣ يقصد بتعبير الأناجيل المتوافقة إنجيل متى، ومرقس، ولوقا.

علامات تحدث قبل خراب أورشليم (متى ٢٤: ٥ ــ ١٥، مرقس ١٣: ٦- ١٣).

رجسة الخراب التي قال عنها دانيال (متى ٢٤: ١٥، مرقس ١٣: ١٤، قارن دانيال ٩: ٢٧، ١١: ٣١).

الضيق العظيم (متى ٢٤: ٢١، مرقس ١٣: ١٩ قارن دانيال ١٢: ١).

مجئ ابن الإنسان (متى ٢٤: ٣٠، مرقس ٣: ٢٦، دانيال ٧: ١٣- ١٤)، ومتى يتحقق هذا كله، يقول المسيح: "الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله" (متى ٢٤: ٣٤، مرقس ١٣: ٣٠)، فماذا يقصد بهذه العبارة: لا يمضي هذا الجيل حتى يكون كله؟ هل يقصد حوادث خراب أورشليم أم حوادث نهاية العالم؟

عندما نعود إلى السؤال المطروح من التلاميذ نجد فرقاً بين كلا من متى ومرقس في صياغة السؤال! ففي متى نجد السؤال يشمل الاستفسار عن زمن خراب أورشليم وحوداث نهاية العالم، أما في مرقس فنراه ينصب على حوادث أورشليم فقط، ومن المعروف تاريخياً أن إنجيل مرقس أقدم من إنجيل متى، فنعرف مدى تطور الفكر الإسخاتولوجي والذي يظهر عند متى المتأثر بالتيارات الفكرية المحيطة به، والتي ترى قرب مجئ

المسيح الثاني وبالتالي قرب نهاية العالم، وبحسب إنجيل مرقس تكون هذه العبارة قاصرة على خراب أورشليم فقط، أما إنجيل لوقا فلا يختلف كثيراً عن إنجيل مرقس، أما كيف فهم الرسل هذا الموضوع؟ نجد أن البعض منهم استخدم كلمة لم يكن لها مرادف في العبرية وتدل دلالة خاصة عن مجئ المسيح الثاني وهذه اللفظة هي Parousia وتعود أهمية هذه اللفظة في أنها لم تستخدم عن تجسد المسيح، وقد جاء ذكر هذه اللفظة حوالي ٢٤ مرة ونصيب رسائل بولس منها هي الأكثر[١٤].

(١كورنثوس ١٥: ٢٣، ١٦: ١٧، ٢كورنثوس ٧: ٦- ٧، ١٠: ١٠، فيلبي ١: ٢٦، ٢: ١٢، ١تسالونيكي ٢: ١٩، ٣: ١٣، ٥: ٢٣، ٢تسالونيكي ٢: ١، ٨، متى ٢٤: ٣، ٢٧، ٣٧، ٣٩، يعقوب ٥: ٧، ٢بطرس ١: ١٦، ٣: ٤، ١٢، ١يوحنا ٢: ٢٨)، وهذه لا تشير كلها إلى المجئ الثاني للمسيح بل تشير أيضاً إلى حضور الرسل، ومن المفيد أن نتطرق لمعنى كلمة Parousia فهي تفيد وصول شخص ما، أو حاكم أو إمبراطور ليبقى، فهي لا تعني المستقبل فقط بل الحاضر كحقيقة واقعة، وقد ارتبطت هذه الكلمة اليونانية بتأليه الإمبراطور هدريان إلهاً، وقد كان عام ٦٩م هذا هو الوقت الذي بدأ فيه المسيحيون يتحدثون عن

14 Colin Brown (ED) Dictionary of new Testament Theology V: 2 pp, 900

مجئ المسيح الثاني، وكان يوسيفوس يعني بها الحضور الإلهي في الشكينة[15].

أما بالمعنى الخاص للعهد الجديد فقد ارتبطت هذه اللفظة Parousia بتطور مفهوم عقيدة المجئ الثاني للمسيح.

هنا نجد سؤلاً يطرح نفسه ما هو المفهوم الذيكان يعتنقه الرسول بولس باعتباره رسول الأمم عن مجئ المسيح الثاني؟ وهل شارك المفهوم العام الذي علَّم بقرب مجئ المسيح الثاني؟ أم لا؟

من الواقعي أن نقر أن الرسول بولس[16] ككل واحد منا كان يتمنى أن تتحقق هذه الحادثة في حياته، إلا أننا لا يمكن أن نجزم بأنه توقع حدوث هذا في حياته لأنه وبخ أهل تسالونيكي في (٢ تسالونيكي ٣: ٦ - ١٣)، وهذا ما يأتي بنا إلى سؤال آخر هو: كيف فهمت الكنيسة مجئ المسيح الثاني؟

ج) المجيء الثاني كما فهمته الكنيسة: يبدأ إدراك الكنيسة لهذه العقيدة، من منتصف القرن الأول تقريباً، فبعد قيامة السيد المسيح، وصعوده، وإعلان البشرى بعودته ثانية، على فم

---

15 Ibid pp890

١٦ لمعرفة المزيد عن فكر بولس ارجع إلى كتاب الفكر اللاهوتي في كتابات بولس. للدكتور فهيم عزيز.

الملاكين للتلاميذ (أعمال ١: ١١). ومما لا شك فيه أن التلاميذ والرسل قد فهموا هذه الحقيقة بل وعلَّموها دون أن يذكروا شيئاً عن موعد مجئ المسيح الثاني، إلا أن كنيسة القرن الأول فهمت المجئ على أنه سيتم سريعاً وفي الجيل الذي تعيشه، وهذا ما نلمحه في أماكن متفرقة من العهد الجديد في كورنثوس الأولى ١٦: ٢٢، فيلبي ٤: ٥، وكما سبقت الإشارة إلى أن شعب كنيسة تسالونيكي اعتقدوا بقرب يوم مجئ المسيح فتركوا أعمالهم وأشغالهم، هؤلاء أوصاهم بولس الرسول بالعودة إلى أعمالهم وحذرهم من أن ينخدعوا من أحد بأن يوم الرب قد جاء (تسالونيكي ٢: ٣- ١١)، أما أهل كنيسة كورنثوس كانت لهم مشكلة مماثلة تتعلق بقيامة الأجساد وطيف تكون وغير ذلك مما عالجه الرسول بولس في رسالته الأولى لهم في الإصحاح الخامس عشر.

ومن ثم نرى أن الكنيسة الأولى كانت تحيا في ترقب وانتظار لحظة ويوم مجئ المسيح الثاني والذي كانت تعتقد بقربه، وقد تلى ذلك الجيل الأول جيل آخر كان له العديد من التساؤلات حول فكرة أن نهاية كل شئ قريبة جداً وعلامات نهاية العالم الحاضر –العالم الوقتي الباطل- قد ظهرت، وهناك الخير الأسمى Supreme Good، الذي هو ملكوت الله في كمالاته النهائية، وهو بركة مستقبلية نقية، وهذا ما أطلقوا عليه

المجد الأبدي للعالم الآتي، وأن الكنيسة سوف تتمتع بهذا المجد العتيد أن يُستعلن في العالم الآتي، وتتوالى الأجيال وكل جيل يظن أنه الجيل الأخير، الذي فيه تتحقق الحوادث الإسخاتولوجية النهائية.

وهكذا أصبح مفهوم المجيء الثاني للسيد المسيح، مع الاعتقاد بقرب حدوثه يبث الرجاء والأمل أمام الكنيسة عامة، والمؤمنين خاصة، يُنير لهم حوادث، وظلمات الوقت الحاضر، بل ويُضفي عليها بُعداً إسخاتولوجياً، خاصة تلك الحوادث التي تبدو مرتبطة بنهاية العالم، كما نرى ذلك في التفسيرات المختلفة للحوادث العالمية السياسية منها والاجتماعية، على أنها مبتدأ التحول النهائي الذي سوف يُكلل بظهور ابن الإنسان في سحاب المجد.

على أن اللاهوتيين المعاصرين يتخذون مواقف متباينة في محاولة فهم هذا الموضوع الهام، اعتماداً على فهم شخصي لمن هو المسيح؟. فيعتقد ريمارس Reimarus، وهو لاهوتي متحرر، أن السيد المسيح قد توقع أن تبشيره سيأتي بملكوت الله على شكل واقعي دبلوماسي، لكن هذه التوقعات فشلت في أن تجد الاستجابة المناسبة، وقد قُتل هو شخصياً نتيجة لهذا الفشل، وعندما أفاق التلاميذ من هذه الصدمة، وضعوا قصة القيامة

معلمين بمجيء المسيح ثانية، وقد حاز تبشيرهم القبول من الناس، في نفس الوقت الذي لم يلحظ أحد أن المجيء "Parou-sia"، فشل في أن يتحول لحقيقة مادية، ومن ثم فإن المسيحية في هذه العقيدة تم بناؤها على أكذوبة كبرى[١٧].

وتعليقاً على الرأي الفائت يقول شويتزر Schwaeitzer، وهو متحرر أيضاً، ربما الإنجاز الواضح في كل مراحل الفحص التاريخي لحياة المسيح، والذي استطاع أن يتوصل إليه ريمارس Reimarus، هو أن عالم الأفكار الذي تحرك المسيح، كان في جوهره أخروي[١٨].

ويذكر بولتمان Boulteman، "أن المسيح عندما مات قام بالإيمان في قلوب التلاميذ وهو لم يقم حقيقة وقد أشاعوا إنه سوف يأتي ثانية .. على أن هذه الأفكار المتحررة لم يعد لها الآن قبول أمام حقيقة المجيء الثاني للمسيح، وهنا يجدر بنا أن نذكر أن اللاهوتي كارل بارت، وهو أحد اللاهوتيين المحافظين دافع عن هذه الادعاءات بقوله أن المسيح حينما قام حقيقة وشاهده التلاميذ بعيونهم[١٩]، تولد الإيمان في قلوبهم، ذلك

---

17 Ibid pp 901

18 Ibid pp901

١٩ راجع: رسالة يوحنا الأولى ١: ١ – ٣.

الإيمان الذي تحول لأداة فعالة في الشهادة المسيحية[20].

وهكذا يقف اللاهوت المُحافظ أمام كل الادعاءات – ممثلاً ضمير الإيمان المسيحي عبر كل العصور- في حقيقة المجيء الثاني للمسيح، كما أن الإيمان بوحي الله للكتاب المقدس، يجعلنا نرفض كل الادعاءات التي من شأنها أن تُشكك في حقيقة هذه العقيدة، بل نحن نؤكد أن الإسخاتولوجي الذي علمه المسيح خلال حياته إلى قيامته وصعوده هو حقيقة مؤكدة.

على أنه يجدر الملاحظة أن الإسخاتولوجي القائم والموجود لا يجب أن نأخذه كأساس لوضع برنامج لأحداث العالم المستقبلية ولكن لكي نتمتع بتحقيق الحياة بل والحياة الأفضل التي جاء المسيح ليعطينا إياها.

إن مجئ المسيح الثاني حقيقة عبرت عنها الكنيسة عبر أجيالها المختلفة وأن مجيئه الثاني يقوم على حقيقة مجيئه الأول، فهل تمتعت بمجئ المسيح إلى قلبك؟ إنه إذا جاء إلى حياتك يعطيك أن تتمتع بخطة الله وهدفه في حياتك أنه سوف يجعلك تختبر ما هي الحياة الجديدة، بل وتتمتع بالحياة الأفضل، فق قال المسيح: "أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل" (يوحنا ١٠: ١٠)، فهل تمتعت بهذا، إنه يدعوك فهل تقبله وتلبي

---

٢٠ الخضري، حنا. تاريخ الفكر المسيحي. ج١. مرجع سابق. ص٣٥٠.

نداءه، حينئذ تنضم إلى منتظري الرب المتحققين من سرعة مجيئه. ليتك تكون الآن داخل شعب الله المنتظر بلهفة ساعة اللقاء التي فيها يرى المسيح وجهاً لوجه.

أسباب التركيز على تعليم المجئ آواخر الأعوام

من الجدير بالملاحظة إنه في نهاية الأعوام يكثر الحديث والتعليم في الكنائس حول قرب المجيء الثاني للسيد المسيح، بل يزداد أيضاً هذا التعليم في نهاية القرون، وبالقرب من نهاية آلاف السنيين، كما حدث في نهاية الألف سنة الأولى، حيث شاعت فكرة مفادها أنه بنهاية الألف سنة الأولى سيأتي السيد المسيح، ومع تزايد انتشار هذه الإشاعة وما وجدته من تأيد من رجال الفكر الديني، هجر الكثيرون من الناس أعمالهم وتفرغوا للعبادة، ومنهم من تفرغ للهو والعبث، ولما لم يأت المسيح كان الارتداد مروعاً.

أيضاً ومع قرب انتهاء الألف الثانية تزايدت صيحة الخطاب الديني الذي يُنبئ بقرب المجيء الثاني للسيد المسيح، وما حدث في أنحاء العالم وتناقلته وكالات الأنباء العالمية ممن يتنبأون أو يعلمون بتحديد موعد يوم القيامة وانتهاء العالم ليس ببعيد، ولا يغيب عن الأذهان المشكلة الألفية للكمبيوتر بما أُطلق عليه "مشكلة الصفرين" وما أشاعته من خوف وانهيار سيحدث في

مؤسسات العالم في منتصف الليلة الأخيرة لعام ٢٠٠٠، وما لهذه الإشاعة من أبعاد تؤكد أن نهاية العالم باتت وشيكة ولن تتجاوز عام ٢٠٠٠.

ويُعتقد أن سبب هذا الخوف الذي يصاحب نهايات آلاف السنين هو ما يسمونه "النزعة الألفية"[٢١] Millenarism وهي الاعتقاد بأن في نهاية كل ألف سنة يشهد التاريخ تحولاً هاماً يغير مجراه، وأن انتهاء التاريخ لابد وأن يكون في نهاية ألف سنة معينة.

كذلك يكثر الحديث عن نهاية العالم عند حدوث كوراث كونية أو اشتعال الحروب المدمرة، وهذا ما حدث في أثناء الحربتين العالميتين الأولى والثانية، كما يؤثر كثيراً في هذا الفكر الحروب الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط لما لها من بعد ديني عميق، فقبل وأثناء حرب الخليج تزايد التعليم الديني بأنها قد تكون هذه الحرب البداية لنهاية التاريخ، والغريب أن هذه الأفكار لما لها من أبعاد دينية تجد صدى وانتشاراً واسعاً سواء في الشرق أو الغرب، وقد اقتبس الدكتور القس فايز فارس في كتابة "حرب الخليج ونهاية العالم"، ما يؤيد هذه الفكرة فيكتب "نشرت جريدة التايمز الإنجليزية مقالاً يوم السبت الموافق

---

٢١ نجيب، مكرم. – د. القس. المجيء الثاني للمسيح ونهاية التاريخ. (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩٧) صفحة ٢٠.

(١٩٩٠/٩/٢٢)؛ قالت فيه إنه بالرغم من أن منطقة الخليج تبعد آلاف الأميال، إلا أن بعض الشيع والجامعات الدينية في أمريكا – كعادتها في كل المناسبات – اتخذت من أزمة الخليج برهاناً آخر لتأييد نظرياتها التي تقول إن نهاية العالم قد اقتربت جداً[٢٢].

والسؤال من أين جاء هذا المفهوم الذي يربط بين التاريخ، والأحداث التاريخية وبين نهاية العالم؟. وما هي أسبابه؟.

عرفنا فيما سبق مدى التطور الذي حدث لمفهوم المجيء الثاني للسيد المسيح عبر تاريخ الكنيسة، وكيف أن كلمة Parousia أصبحت تعني حضور الله ذات يوم يسمى "يوم الرب"[٢٣] أو يوم يسوع المسيح .. الخ. فيه تنتهي الأزمنة وتنحل

---

٢٢ فارس، فايز. – د. القس. حرب الخليج ونهاية العالم. (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩١) صفحة ٦.

٢٣ يوم الرب تعبير فني يستخدم للدلالة على الزمن الفاصل بين دهرين، أو للدلالة على يوم القيامة؛ وقد اعتقد اليهود أن هناك ما يسمى الدهر الحاضر وهو في اعتقادهم يتصف بالشر والفساد ولا سبيل لإصلاحه، لكن الله سيتدخل مغيراً الأوضاع محققاً سلاماً وعدالة، وبهذا يتحقق الدهر الأتي، على أن الفترة الانتقالية بين هذا الدهر الحاضر والدهر الآتي تسمى يوم الرب وفيه يعلن الله غضبة على المسكونة ويكون هذا اليوم يوم رهيب مظلم يصفه صفنيا بأنه «يوم سخط، يوم ضيق وشدة، يوم خراب ودمار، يوم ظلام وقتام، يوم سحاب وضباب» (صفنيا ١: ١٤ – ١٥) راجع أيضاً (عاموس ٥: ١٨ – ٢٠، إشعياء ١٣: ٦ – ١٦).

العناصر محترقة (٢بطرس ٣: ١٠). لتبدأ أرض جديدة وسماء جديدة، لأن الأرض الأولى والسماء الأولى سوف تكون قد مضتا (رؤيا يوحنا ٢١: ١). أو كما يسميه البعض بداية العصر الذهبي للإنسان، ولكن لما كان هذا التعليم يُطرق بشدة قرب أواخر الأعوام والقرون وألوف السنيين، صار مدعاة للتساؤل، ولعله من الشيق أن نتعرف على هذه الأسباب التي تدفع القادة الدينيين على التشديد على هذا التعليم، ولكي تتضح الفكرة أكثر يجب أن نرجع لنرى هل هذا التعليم كان يلقى هذا التشديد من جانب القادة والأنبياء؟ أو متى كان يزداد التركيز على فكرة مجيء المسيا أو المخلص؟ لما في هذا الموضوع من ارتباط بموضوع تساؤلنا هذا.

كلنا يعرف كيف انقسمت مملكة إسرائيل وكيف سُبيت وتشرد شعبها في بلاد السبي والغربة، حيث ذاق الشعب مرارة الذل والألم، وكلما زاد ألم الشعب ازداد إحساسه وحاجته لوجود مخلص يخلصَّه من نير العبودية والاستعباد، وهكذا نجد أن الأنبياء يرددون عبارات تدل على قرب مجيء المسيا المنتظر، وعندما يظهر زعيم أو مخلص يحرر الشعب كما فعل يهوذا المكابي وغيره، كان الشعب يتنفس الصعداء وسرعان ما كانت إنتظاراته لمجيء المخلص تبهت وتفتر، وهكذا بين مدٍ وجزر تتضح فكرة المسيا وتبهت، وما أن فكرة المسيا تطورت في

العهد الجديد ولم تعد تعني الخلاص السياسي بل الخلاص الكامل والأشمل من الخطية والجسد والعالم، إلا أن البشر لا يتغيرون كثيراً وهذا ما يؤكده تزايد وانتشار هذا المفهوم كلما قربت نهاية الأعوام والقرون، أو كلما تعرض المؤمنون لمضايقات واضطهادات وآلام نجد أن فكرة المجيء الثاني تظهر بشدة لتعطي الأمل في مجيء مخلص يريح المؤمنين من أتعابهم.

ويمكننا أن نستخلص بعض الأسباب التي تعمل لانتشار هذا المفهوم في أوقات خاصة:

في نهاية الأعوام والقرون يكون الفكر العام والجو النفسي والمزاج السائد آخذاً الصورة الإسخاتولوجية، حيث أن هذه الفترة من الزمن تُعد هي نقطة الالتقاء بين الماضي والمستقبل وحيث أن النفس البشرية أو الكائن الإنساني ينزع إلى الخوف من المجهول، وحيث أن المستقبل مجهولاً بالنسبة له، فإنه يكون مهيأ تماماً لتقبل فكرة المجيء الثاني للسيد المسيح والذي فيه ضمان المستقبل.

يخشى الإنسان الموت، والخوف من الموت غريزة طبيعية يمتلئ بها قلب الإنسان، حتى تصبح الحياة ذاتها هي الموت، وقد عبَّر الدكتور عزت زكي عن هذه الحقيقة في كتاب "الموت والخلود في الأديان المختلفة" حين قال "إن الحياة هي الموت نفسه، وأن الإنسان يبدأ في الموت، منذ ساعة مولده، وما هذه

الفترة التي يقضيها إنما هي المدة التي تستغرقها عملية موته! بهذه الصورة يصبح خوفنا من الحياة، خوفاً من الزمن، وخفنا من الزمن، خوفاً من الموت. أو كما قال أحدهم: نحن نموت ليس لأننا نمرض، أو تسيطر علينا الشيخوخة، بل لأننا نحيا![٢٤].

وتحمل الفترة الزمنية في نهايات الأعوام والقرون في ثناياها صورة الأفول فيكون الكائن الإنساني متجهاً إلى ذاته، وما سوف تكون عليه إذا فاجأه الموت بغتة، وتحت هذه الظروف يكون الإنسان مهيأ تماماً لتقبل فكرة من شأنها يعبر عن ماذا يكون بعد الموت؟ وماذا سيكون عليه الذين هم في المسيح والذين هم بعيدون عنه؟! تكون هذه فرصة مواتية للمبشرين والقادة الروحيين لاستخدام فكرة مجيء المسيح ثانية كفرصة للكرازة والحث على التوبة استعداداً لهذا المجيء.

عقدة الذنب ومبدأ الثواب والعقاب، تشكل أساساً قوياً لزيادة الخوف من المجهول، وعما سيكون عليه المستقبل، وحيث أن أواخر الأعوام والقرون فرصة للإنسان أن يراجع فيها نفسه، مستعداً للبدء من جديد، متناسياً ما مضى، فإن هذه الفترات الزمنية تكون مناسبة جداً لانتشار تعليم مجيء المسيح ثانية

---

٢٤ زكي، عزت. – دكتور. الموت والخلود في الأديان المختلفة. (القاهرة: دار النشر الأسقفية، ١٩٧٢) صفحة ٥١.

ونهاية العالم.

التفسير الخاطئ لبعض نصوص الكتاب المقدس، يؤدي لتزايد نغمة تعليم المجيء ونهاية الزمان، فما حدث في نهاية الألف سنة الأولى، من اعتقاد بأن هذه الألف سنة هي الفترة الفاصلة بين المجيء الأول، والمجيء الثاني المسيح، وما حدث في نهاية الألف سنة الثانية باعتبار أنه باكتمال هذه الألف الثانية يكون الله قد أتي بالتاريخ إلى نهايته، وما الألف الثالثة إلا بداية اليوم السابع[٢٥] يوم راحته، الذي يأتي فيه السيد الرب ليبدأ ملكه الألفي. وبما أننا نعيش الفترة الأخيرة من الألف السنة السادسة ينتشر التعليم بقرب نهاية الزمان ومجيء المسيح ثانية.

٢٥ «في إحدى البرديات المصرية، التي يرجع تاريخها إلى نصف القرن الأول قبل الميلاد، نقرأ لمحة تصويرية كتبها يهودي مصري يقول فيها: كما أن العالم قد خلق في ستة أيام، وألف سنة عند الرب كأمس إذ عبر، فلابد وأن يستمر العالم ستة آلاف عام وينتهي، وكما أن ستة الخليقة تبعها سبت الراحة الإلهي، هكذا لابد وأن يتبع نهاية العالم سبت ألفي للراحة». زكي، عزت. – دكتور. الموت والخلود في الأديان المختلفة. (القاهرة: دار النشر الأسقفية، ١٩٧٢) صفحة ٢١٣.

العلامات الخاصة بمجئ المسيح ثانية

"ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه الحق أقول لكم انه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض وفيما هو جالس على جبل الزيتون تقدم إليه التلاميذ على انفراد قائلين قل لنا متى يكون هذا وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر" (متى ٢٤: ١ – ٣). قارن (مرقس ١٣: ١ – ٤، لوقا ٢١: ٦ – ٧).

يذكر كل من متى ومرقس ولوقا، إنه قرب نهاية حياة السيد المسيح على أرضنا قد جاء أورشليم ومرَّ هو وتلاميذه أمام الهيكل، وإذ تقدم تلاميذه ليروه أبنية الهيكل بادرهم بالقول "الحق أقول لكم انه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض". فتقدم إليه بطرس ويعقوب ويوحنا وأندراوس فسألوه عن زمن تحقيق هذا وما هي العلامة التي منها يعرفون زمان تحقيق هذا؟!

وهنا يذكر كُتَّاب البشائر الثلاثة إجابة السيد المسيح مع وجود بعض الاختلافات فيما بينها، لكن قبل دراسة رد السيد

المسيح على تلاميذه، للتعرف هل حدد المسيح علامات تسبق مجيئه أم لا؟ رأينا أن نسجل بعض الملاحظات الهامة:

١- من المعروف تاريخياً أن إنجيل مرقس[٢٦] هو أقدم في زمن كتابته من إنجيلي متى ولوقا، وعنه نقل كل منهما.

٢- إن كل كتَّاب الكتاب المقدس، كتبوا مسوقين بالروح القدس (٢بطرس ١: ٢١). بيد أن كل كاتب من هؤلاء قد تناول صياغة سؤال التلاميذ للسيد بطريقة مختلفة قليلاً، مثال ما نجده في مرقس فيأتي السؤال: "قل لنا متى يكون هذا؟ وما هي العلامة عندما يتم جميع هذا؟" (مرقس ١٣: ٤). ويتفق معه البشير لوقا في صياغته للسؤال فيكتب "فسألوه قائلين يا معلم متى يكون هذا؟ وما هي العلامة عندما يصير هذا؟" (لوقا ٢١: ٧). ويُفهم من السؤال أن المقصود من السؤال "ما هي العلامة عندما يتم جميع هذا؟" تقتصر على خراب الهيكل فقط!

بينما يذكر البشير متى السؤال بصياغة أخرى فيقول: "قل لنا متى يكون هذا؟ وما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر؟"، ويتضح من صيغة السؤال هنا إنها ترتكز على معرفة متى يكون زمان خراب الهيكل وأورشليم، حيث كان هذا هو

---

٢٦ يرجح علماء الكتاب المقدس زمن كتابة إنجيل مرقس ما بين سنة ٦٤ - ٧٠م. عزيز، فيهم. د. القس. المدخل إلى العهد الجديد. (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٠) صفحة ٢٢٠.

موضوع النقاش، لكن متى يقفز إسخاتولوجياً ليسأل عن زمان مجيء المسيح ثانية، فيقول: ”ما هي علامة مجيئك وانقضاء الدهر؟“.

لهذا علينا دراسة إجابة السيد المسيح لنتعرف منها على ما قاله بشأن خراب أورشليم! وما قاله عن أحداث تسبق مجيئه الثاني.

٣- نشأ التلاميذ، ومعهم السيد المسيح في بلاد اليهودية، ومن ثم نلاحظ أن الكثير من تعاليم المسيحية - كديانة – قد ارتبط بما يشابهه في العهد القديم، ومثال ذلك ارتباط ”يوم مجىء المسيح“، بـ ”يوم الرب[٢٧]“، وفي هذا الإطار يسجل الإنجيليون إجابة السيد المسيح على تساؤلهم.

٤- هذه الفصول التي نحن بصدد دراستها تقع ضمن ما

٢٧ يوم الرب تعبير فني يستخدم للدلالة على الزمن الفاصل بين دهرين اعتقدا بهما اليهود، فهناك ما يسمى الدهر الحاضر وهو في اعتقادهم يتصف بالشر والفساد ولا سبيل لإصلاحه لكن الله سوف يتدخل مغيراً الأوضاع محققاً سلاماً وعدالة وبهذا يتحقق الدهر الآتي، على أن الفترة الانتقالية بين هذا الدهر الحاضر والدهر الآتي تسمى يوم الرب، في هذا اليوم يعلن الله غضبه على المسكونة ويكون هذا اليوم يوم رهيب مظلم يصفه صفنيا بأنه يوم سخط، يوم ضيق وشدة، يوم خراب ودمار، يوم ظلام وقتام، يوم سحاب وضباب (صفنيا ١: ١٤- ١٥)، قارن عاموس ٥: ١٨ - ٢٠، وإشعياء ١٣: ٦- ١٦).

يُعرف بالكتابات الرؤوية[٢٨] Apocalyptic Writings والتي تعتمد في أسلوبها على التصوير الرمزي، فهي ليست تاريخاً واقعاً، ولا يمكننا أن نبني عليها عقائد إيمانية منفصلة عن الإطار العام للكتاب المقدس.

من هذا المنطلق يمكننا إيجاد صياغة لإجابة التساؤل: هل حدد السيد المسيح علامات تسبق مجيئه؟ وما هي هذه العلامات؟.

وفي هذا الإطار يمكننا دراسة إجابة السيد المسيح على تساؤلات تلاميذه لنتبين منها ماذا قال عن الأمور المتعلقة بخراب أورشليم وتدمير الهيكل، والأمور المختصة بمجيئه الثاني! .

علامات تسبق خراب أورشليم:

١- ظهور مسحاء كذَّبة: "فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح و يضلون كثيرين" (متى ٢٤: ٥، مرقس ١٣: ٦، لوقا ٢١: ٨). وهذا ما حدث بالضبط فقد قام كثيرون ممن يدَّعون إنهم المسيح، ونجحوا في تضليل الشعب مثلما

٢٨ الكتابة الرؤوية Apocalyptic Writings هي كتابة رمزية تُعبر عن ما يفعله الله عندما يتدخل بقوة في التاريخ، وهي غالباً تتحدث عن الأمور المستقبلية الغير معروفة، وقد ازدهر هذا النوع من الكتابة في فترة ما بين العهدين، وأثناء الضيقات التي مر بها الشعب قديماً.

يذكر سفر (أعمال الرسل ٥: ٣٦).

٢- حروب وزلازل ومجاعات واضطرابات: "وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب انظروا لا ترتاعوا لأنه لا بد أن تكون هذه كلها ولكن ليس المنتهى بعد" (متى ٢٤: ٦ – ٨، مرقس ١٣: ٧ – ٨، لوقا ٢١: ٩ – ١١). وقد تحقق هذا أيضاً فقد سُمع عن أخبار الحروب التي قامت في الإسكندرية بين المصريين واليهود المقيمين فيها، وعن الزلازل التي حدثت في كريت سنة ٤٦م. وزلازل رومية سنة ٥١م. وزلازل أورشليم سنة ٦٧م. وعن المجاعات العظيمة التي اجتاحت المسكونة في عهد كلوديوس قيصر (أعمال الرسل ١١: ٢٧ – ٢٨).

٣- اضطهاد وضيق ديني: "حينئذ يسلمونكم إلى ضيق و يقتلونكم وتكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل اسمي وحينئذ يعثر كثيرون ويسلمون بعضهم بعضاً ويبغضون بعضهم بعضاً" (متى ٢٤: ٩ – ١٣، مرقس ١٣: ٩ – ١٣، لوقا ٢١: ١٢ – ١٩). وما أصدق ما كتبه سفر أعمال الرسل عن اضطهاد اليهود لأتباع المسيح (أعمال ٩: ١ – ٢). وما سجله الرسول بولس عن اليهود وما عملوه في المسيح وأتباعه "اليهود الذين قتلوا الرب يسوع وأنبياءهم واضطهدونا نحن وهم غير مرضين لله وأضداد لجميع الناس يمنعوننا عن أن نكلم الأمم لكي يخلصوا حتى يتمموا خطاياهم كل حين ولكن قد

أدركهم الغضب إلى النهاية“ (١تسالونيكي ٢: ١٤ - ١٦).

٤ـ الكرازة بالإنجيل لجميع الأمم: ”ويكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادة لجميع الأمم ثم يأتي المنتهى“ (متى ٢٤: ١٤، مرقس ١٣: ١٠). يذكر البشير متى إنه يجب أن يُكرز بالإنجيل إلى كافة المسكونة، وقد نجح التلاميذ تماماً في إتمام هذه المهمة حتى قيل فيهم ”هؤلاء الذين فتنوا المسكونة“ (أعمال الرسل ١٧: ٦). ولكي نفهم أبعاد لفظة ”المسكونة“ علينا أن نجردها من تصوراتنا عن العالم بل نبقيها على ما هي عليه وقت النطق بها. وبالعودة إلى إنجيل لوقا نقرأ: ”وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة“ (لوقا ٢: ١)، قارن (أعمال الرسل ١١: ٢٨)، ندرك أن لفظة ”المسكونة“ آنذاك تقتصر على الإمبراطورية الرومانية.

٥ـ المنتهى: أخيراً يأتي المنتهى، أي خراب أورشليم ”ثم يأتي المنتهى“ (متى ٢٤: ١٤). راجع (مرقس ١٣: ١٣). فبعد أن تتحقق كل هذه العلامات التي ذكرها السيد المسيح سوف يأتي المنتهى أي خراب أورشليم والذي حدد كيفية حدوثه فيما يلي:

أ) رجسة الخراب: التي تكلم عنها دآنيال ”فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس“ (متى ٢٤: ١٥). راجع (مرقس ١٣: ١٤، دآنيال ٩:

٢٧، ١١: ١٣).

فما هي رجسة الخراب هذه؟. يشرح الدكتور وليم إدي[٢٩] في تفسير إنجيل متى، رجسة الخراب والمقصود بها فيقول: ”رجسة الخراب أي الرجسة التي هي علة الخراب، ولا ريب في أن الرسل عرفوا ما أراد المسيح برجسة الخراب، لكن يتعذر علينا الآن أن نعرفهُ، فظن بعضهم إنه أراد بها الجيش الروماني الذي كانت مقدمته تحمل تماثيل القياصرة الرومانيين وألوية على رؤوس عصيِّها تماثيل النسور، وكانوا يعبدون تلك التماثيل كآلهة، فيكون المراد بقوله ”قائمة في المكان المقدس“ قيام الجيش أمام أورشليم في حصارها الأول بقيادة سستيوس غالوس سنة ٦٦ للميلاد، وفي حصارها الثاني بقيادة فسباسيانوس سنة ٦٨، وبقيادة تيطس سنة ٧٠. وما يوافق هذا قول لوقا ”متى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش“ فإنه قال ذلك مكان قول متى ”رجسة الخراب“ الخ. لوقا ٢١: ٢٠، وظن أخرون إنها إشارة إلى تدنيس الهيكل عينه سنة ٦٦ بجماعة من اليهود سمَّوا الغيوريين دخلوا الهيكل للمحاماة عنه فحاربوا فيه وقتلوا وارتكبوا فظائع أُخر فيه، والأرجح الأول على إنه يصح أن يراد بها ”أي برجسة الخراب“ الأمران على أن الأول رجسة خارجية، والثاني رجسة داخلية“.

٢٩ إدي، وليم. دكتور. الكنز الجليل في تفسير الإنجيل. شرح بشارة متى. (بيروت: مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ١٩٧٣) صفحة ٤٠٨.

ب) ضيق عظيم: "لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن ولن يكون" (متى ٢٤: ٢١). وهذا عين ما حدث إثناء حصار وتدمير أورشليم على يد قادة الجيش الروماني سنة ٧٠م. فقد ذكر المؤرخ اليهودي يوسيفوس "إنه قُتل من اليهود عند افتتاح المدينة مليون ومائة ألف شخص، وأُسِرَ حوالي سبعة وتسعون ألفاً، وعُذب كثيرون ثم قتلوا أيضاً"[٣٠]

وحين انتهي المسيح من الحديث عن العلامات التي تسبق خراب أورشليم ينتقل في حديثه مباشرة إلى العلامات التي تسبق مجيئه الثاني.

العلامات التي تسبق مجيء المسيح ثانية[٣١]

عندما نتحدث عن المجيء الثاني للمسيح لابد وأن نتذكر أن صورة "يوم الرب" ترتبط ارتباطاً مباشراً – في أذهان التلاميذ – بيوم مجيء المسيح ثانية، وفي هذا الإطار تناول كل من مرقس ومتى ولوقا هذا الحدث كما يلي:

---

٣٠ المرجع السابق. صفحة ٤١١.

٣١ رغم التشابه الكبير بين العلامات التي تسبق خراب أورشليم، والعلامات التي تسبق مجيء المسيح ثانية، إلا إننا يمكننا أن نلاحظ بسهولة ما يخص أورشليم، وما يخص نهاية الزمان ومجيء الثاني للمسيح.

١ـ قيام مسحاء وأنبياء كذبة[٣٢]: "لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً ها أنا قد سبقت وأخبرتكم" (متى ٢٤: ٢٤ ـ ٢٥). راجع (مرقس ١٣: ٢٢). ومن الملاحظ أن هؤلاء المسحاء والأنبياء الكذبة، يتمتعون بقدرات فائقة يستخدمونها في تضليل الكثير من شعب الله، وما هؤلاء إلا بالقادة الكذبة[٣٣]، والمعلمين الذين يحاولون نشر أفكارهم وتعاليمهم ويستخدمون في ذلك كل الوسائل الممكنة، بدلاً من نشر كلمة الله وتعليم يسوع المسيح.

٢ـ كوارث كونية تأتي على العالم: "وللوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس والقمر لا يعطي ضوءه والنجوم تسقط من السماء وقوات السموات تتزعزع وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير" (متى ٢٤: ٢٩ ـ ٣٠). راجع (مرقس ١٣: ٢٤ ــ ٢٥، لوقا ٢١: ٢٥ ــ ٢٦). وبالرغم من أن هذه العلامة تختص بمجيء ابن الإنسان

---

٣٢ يتكلم هنا السيد المسيح عن نوعين من المسحاء، ففي العدد ٤ يتكلم عن المسحاء الذين يأتون قبل خراب أورشليم، أما في العدد ٢٤ يتكلم عن أولئك الذين يسبقون يوم مجيئه الثاني.

٣٣ باركلي، وليم. تفسير العهد الجديد. تفسير إنجيل متى الجزء الثاني. (القاهرة: دار النشر الأسقفية، ١٩٨٣) صفحة ٢٧٥.

(السيد المسيح) على سحاب المجد، في مجيئه الثاني، إلا أننا نرى مدى التأثر فيها بـ "يوم الرب" في الفكر اليهودي[٣٤].

٣- خوف ورهبة عظيمة من المستقبل: "والناس يغشى عليهم من خوف وانتظار ما يأتي على المسكونة لأن قوات السموات تتزعزع وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً في سحابة بقوة ومجد كثير" (لوقا ٢١: ٢٦ - ٢٧). هذه إحدى العلامات الخاصة والتي تسبق مجيء المسيح ثانية، وتنذر بقرب مجيئه، وعندما تتحقق هذه كلها – ويمكننا ملاحظة تحقيق هذه العلامة فعلاً اليوم، فالعالم كله يخشى ما سوف تنبئ عنه الأيام، وترتعب مما سيأتي به المستقبل – "وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً"، "فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها" (متى ٢٤: ٣١). راجع (مرقس ١٣: ٢٦ – ٢٧، لوقا ٢١: ٢٧).

٤- إتمام أزمنة الأمم: "ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش فحينئذ اعلموا انه قد اقترب خرابها حينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال و الذين في وسطها فليفروا خارجا والذين في الكور فلا يدخلوها لأن هذه أيام انتقام ليتم كل ما هو مكتوب وويل للحبالى والمرضعات في تلك الأيام لأنه يكون ضيق عظيم على الأرض وسخط على هذا الشعب ويقعون بفم

٣٤ يوئيل ٢: ٣١.

السيف ويسبون إلى جميع الأمم وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم" (لوقا ٢١: ٢٠ - ٢٤). فما هي أزمنة الأمم؟.

٥- أزمنة الأمم: هي الفترة الزمنية التي تقوم فيها الأمم مقام إسرائيل عديم الأمانة، والذي كانت زلته مفتاحاً لخلاص الأمم، وغنى للعالم. (رومية ١١: ١١ – ١٢). وهذه الفترة تمتد فيها الكنيسة، ويمتد عملها ويعلن فيها خلاص الله للجميع، لكل مَن يقبل، وبنهاية هذه المدة الزمنية يأتي المسيح ثانية، وينتهي الزمان، على أن هذه الفترة غير معروفة أو محددة المدة.

يكتب الدكتور وليم إدي في "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل" عن أزمنة الأمم فيقول: "يحتمل ذلك معنيين، الأول: زمان إكمال الأمم مقاصد الله الانتقامية منها. والثاني وهو الأرجح زمان قبول الأمم للإنجيل، وهذا هو الوقت الذي أنبأ به قدماء الأنبياء، وأشار إليه المسيح في بشارة متى ٢١: ٤٣ و ٢٢: ١٨، وفي بشارة مرقس ١٢: ٩، وأشار إليه بولس بقوله "ملء الأمم" رومية ١١: ٢٥، وقد عيَّن الله لليهود يوم افتقادهم قبل خراب مدينتهم وهو قد عيَّن للأمم يوم افتقادهم وهو الذي فيه يُبشرون بالإنجيل أو يُدعوَّن إلى التوبة وقبول المسيح، وتظل الدينونة على أورشليم مدَّة ذلك الافتقاد وعلى

كل اليهود أيضاً بالنتيجة"[35]

الكرازة بالإنجيل إلى جميع الأمم: وهذا ما ذكره السيد المسيح في حديثه عن خراب أورشليم، وقد تحقق كما سبقت الإشارة إليه، لكنه ينسحب إسخاتولوجياً على حادثة مجيئه الثاني، فلقد أوصى تلاميذه حين تركهم وصعد إلى السماء قائلاً: "فتقدم يسوع وكلمهم قائلا دفع إلى كل سلطان في السماء وعلى الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر. آمين" (متى ٢٨: ١٨ - ٢٠).

وهذا ما يدفعنا للعمل على نشر كلمة الله وتحقيق إرساليته العظمى إلى أقاصي الأرض، ومما يشجعنا في إتمام هذه الإرسالية إنه وعد قائلاً: "وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر". وهذا الوعد - وبالرغم من حقيقة معية السيد المسيح مع المؤمنين به في كل زمان ومكان – قاصر على من يحقق هذه الإرسالية في حياته.

فهل تشعر بوجود المسيح الدائم معك؟. وهل أنت سفير عن

---

٣٥ إدي، وليم. دكتور. الكنز الجليل في تفسير الإنجيل. شرح إنجيلي مرقس ولوقا. (بيروت: مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ١٩٧٣) صفحة ٣٣٩.

المسيح تطلب عنه من الناس أن يتصالحوا مع الله (٢ كورنثوس ٥: ٢٠). أم ما زلت تنتظر من يدفعك للقيام بهذا العمل!

دع الكسل والتراخي وقم بهمة ونشاط، حاملاً مبذر الزرع حتى تأتي بثمر وفير، يقول السيد المسيح بفمه الطاهر: "ارفعوا أعينكم وانظروا الحقول إنها قد ابيضت للحصاد والحاصد يأخذ أجرة ويجمع ثمراً للحياة الأبدية لكي يفرح الزارع والحاصد معا" (يوحنا ٤: ٣٥ - ٣٦).

تبقى معضلة أخيرة ذكرها السيد المسيح في أقواله، حين قال: "فمن شجرة التين تعلَّموا المثل متى صار غصنها رخصاً وأخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريب هكذا انتم أيضاً متى رأيتم هذا كله فاعلموا انه قريب على الأبواب الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله" (متى ٢٤: ٣٢ - ٣٤). ثم نراه يردف قائلاً: "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السماوات إلا أبي وحده" (متى ٢٤: ٣٦).

فماذا يقصد السيد المسيح بهذه الأقوال؟ وماذا كان يقصد بعبارتي "شجرة التين"، "هذا الجيل"؟. وهل يُفهم من هذه الأقوال أنه يحدد أو حدد وقت مجيئه؟. أم إنه يشير إلى زمان خراب أورشليم، وتدمير الهيكل؟. أم تراه يشير إلى الحادثتين معاً؟.

إن شجرة التين في الكتاب المقدس غالباً ما تشير إلى أمة إسرائيل(لوقا ١٣: ٦ – ١٠). راجع (هوشع ٩: ١٠). وينادي البعض أن قيام أمة إسرائيل بعد شتات قرون طويلة هو إحدى علامات قرب المجيء الثاني للمسيح.

كما أن عبارة ”هذا الجيل[٣٦]*“ قد جعلت البعض يفهمون أن هناك ارتباطاً بين عودة اليهود من الشتات، ومجيء المسيح ثانية.

لدراسة هذه المشكلة علينا بالعودة إلى تساؤل التلاميذ، والذي سبق أن عرفنا من خلال كتبة الوحي المقدس أن البعض منهم أشار إلى حادثة خراب أورشليم وتدمير الهيكل فقط! والبعض ربط بين الحادثتين معاً! ومن خلال هذا المفهوم جاءت إجابة كل كاتب مرتبطة بصياغته للسؤال. وعليه فمن اللازم المحافظة على هذه الخلفية في أذهاننا، وربط ما جاء في إنجيل متى، ولوقا، ومرقس معاً لاستخلاص المعنى المقصود!.

أما عن شجرة التين، فمع أن الكتاب المقدس يشبه أمة إسرائيل بشجرة التين ”وجدت إسرائيل كعنب في البرية رأيت آباءكم كباكورة على تينة في أوله“ (هوشع ٩: ١٠). إلا أنه بالعودة لما ذكره لوقا نراه يكتب أن السيد المسيح، ”قال لهم

٣٦ الجيل في الكتاب المقدس فترة زمنية تتراوح ما بين الثلاثين، والأربعين سنة.

مثلاً انظروا إلى شجرة التين وكل الأشجار" (لوقا ٢٩:٢١).

وبالملاحظة نجد أن لوقا استخدم عبارة لم يذكرها متى هي "كل الأشجار" ومع أن هذه العبارة تجعلنا نفكر في أن المسيح قد لم يكن يقصد بعبارة "شجرة التين" عودة أمة إسرائيل، وهذا يدل على أن هناك أكثر من أمة ستقوم. ترى هل كان الرب يسوع يقصد النزعة العرقية السائدة في العالم في هذه السنوات الأخير؟.

وبالدراسة المتأنية نستطيع أن نفهم ماذا كان يقصد السيد المسيح بإعطائه مثل "شجرة التين" وذكره لعبارة "هذا الجيل"، ومن خلال دراسة إنجيلي متى ولوقا نجد أن السيد المسيح كان يربط بين حادثة خراب أورشليم من جهة، وبين حادثة مجيئه الثاني من جهة أخرى، فعن خراب أورشليم وتدمير الهيكل أعطى مثل شجرة التين ليؤكد قُرب حدوث هذا الحدث، فكما أن شجرة التين حين تبدأ في الإزهار يعرف كل من يتطلع إليها أن الصيف قريب، ولمزيد في الإيضاح قال "لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله" أي أنه لن يمضي أكثر من ثلاثين أو أربعين عاماً حتى تتحقق هذه الأحداث، ولتأكيد أن هذه الأحداث لابد وأن تتم وفق ما قاله عاد ليؤكد قائلاً: "السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول"، وهذا ما تم فعلاً فبعد أقل من أربعين عاماً كانت جحافل الجيوش الرومانية تدمر

الهيكل وتُخرب أورشليم.

"وأما عن ذلك اليوم"، أي يوم مجيئه ثانية، فقد ذكر المسيح استحالة أن "يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبي وحده". وهو ما يقطع الطريق على أي إنسان مهما جلَّ شأنه أن يتكهن بزمن أو ساعة مجيء المسيح ثانية، وقد شبَّه أسلوب الحياة اليومي للبشر ساعة مجيء المسيح ثانية بما كان يحدث قبل الطوفان فقال: "لأنه كما كانوا في الأيام التي قبل الطوفان يأكلون ويشربون ويتزوجون ويزوجون إلى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك ولم يعلموا حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع كذلك يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان حينئذ يكون اثنان في الحقل يؤخذ الواحد و يترك الأخر اثنتان تطحنان على الرحى تؤخذ الواحدة وتترك الأخرى" (متى ٢٤: ٣٨ ـ ٤١).

وبهذا يكون لدينا إدراك واضح بأن مجيء المسيح ثانية حقيقة أكيدة، لكن يبقى تحديد زمن هذا المجيء محظوراً على أحد، غير الآب السماوي وحده، كما علمَّنا السيد المسيح.

أهم الاختلافات اللاهوتية

تعود الاختلافات اللاهوتية الخاصة بهذا الموضوع لكونه موضوعاً إسخاتولوجياً، أخروياً مستقبلياً بحتاً، لذلك فنحن لا نملك منه سوى ما تحقق وما يتحقق تباعاً. أما عن كمالات هذا الموضوع والنهاية الأخيرة له تكون دائماً محل جدل ونقاش، ولأنه موضوعاً نبوياً إسخاتولوجياً، فهذا يضفي متعة الإثارة والتشويق، والرغبة في البحث والدراسة عند المؤمنين، مما يجعلهم يلتفون حول الكتاب المقدس للدراسة والبحث، هذا الكتاب الطريق الواضح والوحيد الذي من خلاله نعرف رسالة الله لنا، فإذ كان الله كلمنا في ابنه، إلا أنه ترك لنا رسالة نعود إليها كلما أردنا معرفة المزيد؛ هذه الرسالة ما هي إلا الكتاب المقدس.

والغريب في الأمر أن كل طائفة من الطوائف المسيحية المختلفة، فسَّرت الأمور المتعلقة بالمستقبل وخاصة المجيء الثاني للمسيح بطريقتها الخاصة، ووصلت كل منها إلى طريق يختلف عن الأخرى. ففي ذهن كل طائفة صورة أو خلفية خاصة

تأتي بها ومن خلالها للكتاب المقدس لتفسر هذا الموضوع مما يظهر الاختلافات التي اعتدنا سماعها - والتي سوف نتعرض لدراستها – ومع كل هذا تبقى دراسة هذا الموضوع بحثاً نحو معرفة أعمق وتكريس للحياة بجملتها.

أما الحقيقة التي يجب آلا تغيب عن أذهاننا هي أن الاختلافات في هذا الموضوع لا تمس جوهر حقيقة مجيء المسيح ثانية، وإنما تتعلق بالتفاصيل المصاحبة لهذا الحدث فقط، لذلك فنحن نضع تلك المدارس اللاهوتية المختلفة لنتعرف إليها، ومنها على رؤية كل مدرسة تفسيرية لهذا الموضوع.

مدرسة التفسير الحرفي

يُطلق على معتنقي تفسير هذه المدرسة تعبير "سابقوا الألف سنة" Pre- Millennium حيث يعتقدون بأن مجيء السيد المسيح سيكون سابقاً لما يسمى بالملك الألفي، أي ملك المسيح حرفياً على الأرض لمدة ألف سنة. وبالرغم من أن هذه المدرسة بدأت مع بداية بزوغ الكنيسة، واستمرت خلال الثلاثة قرون الأولى للمسيحية، إلا إنها انتهت من التاريخ، حيث جاء القديس أغسطينوس ورفض هذا الفكر منادياً بالملك الروحي للمسيح، ومع ذلك وبعد عدة قرون عادت هذه المدرسة للظهور بقوة، واكتسبت المزيد من الأتباع، وهذه المدرسة تنقسم إلى

فريقين، هما:

خلاصة فكر مدرسة التفسير الحرفي:

١- سيعود المسيح ثانية بمجد وقوة بينما يعيش العالم تيهان عميق.

٢- مجيء المسيح سيكون لإدانة وإخضاع وتجديد الأرض.

٣- هناك قيامتان، الأولى تخص الأبرار، والثانية للأشرار وغير المؤمنين.

٤- الاختطاف، ويشمل الأبرار الأحياء، والذين أقامهم الله في القيامة الأولى.

٥- يحيا المؤمنون حياة سعيدة لمدة سبع سنين، هي المدة الزمنية التي يحياها الأشرار على الأرض فيما يُعرف بزمن الضيقة العظيمة.

٦- يملك المسيح ملكاً حرفياً على الأرض وستطأ قدميه جبل الزيتون، وسيعطي للمؤمنين به أن يملكوا معه، ويقيد الشيطان لمدة ألف سنة.

٧- في نهاية الألف سنة سيُحَّل الشيطان، ويقاوم الله مما يجعل الله يطرحه في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت، يعقب ذلك قيامة الأشرار ومحاكمتهم فيما يسمي بدينونة العرش

الأبيض العظيم.

٨- يأتي الله بسماء جديدة وأرض جديدة لتكون موطنه مع شعبه وقديسيه.

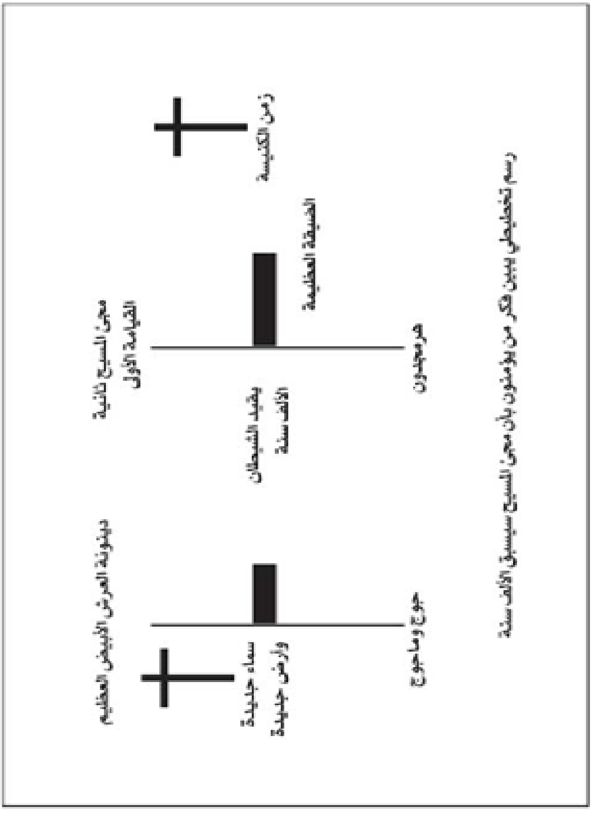

رسم تخطيطي يبين فكر من يؤمنون بأن مجئ المسيح سيسبق الألف سنة

مدرسة التفسير الروحي

يُطلق على معتنقي تفسير هذه المدرسة تعبير ”لاحقوا الألف سنة“ Post- Millennium حيث يعتقدون بأن مجيء السيد المسيح سيكون لاحقاً لما يسمى بالملك الألفي، هذا المُلك ليس شرطاً أن يكون ألف سنة، بل هو مدة غير محددة، ومن ثم فالآخذون بهذا الرأي يؤكدون أن الألف سنة هي المرحلة التي يملك فيها المسيح ملكاً روحياً لا حرفياً بانتشار الإنجيل وسيادته على قلوب الناس، أو في لغة أخرى أن الألف سنة هي العصر الذهبي المجيد الذي يأتي فيه المسيح بقوة الروح القدس في تاريخ المسيحية[٣٧].

ويعتمد المؤمنون بهذه المدرسة التفسيرية على رؤية نبوات الكتاب المقدس، وخاصة تلك التي تتناول مجيء المسيح ثانية، رؤية روحية، وتعتمد على التفسير الروحي بعيداً عن التأثر بالفلسفات العالمية، أو الآراء المختلفة، وهم لا يرون التاريخ من منظور درامي، لذلك لا يفسرون الأحداث المصاحبة لمجيء المسيح ثانية بصورة دراماتيكية، مثلما يفعل أصحاب التفسير الحرفي، كما أنهم لا يعلمون بعودة إسرائيل إلى فلسطين، لأن إسرائيل قد رفض الله، وعندما جاء المسيح متجسداً لم يقبلوه،

٣٧ مقار، إلياس. القس. إيماني. (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٧٧)صفحة ٥٤٤ .

لذلك فقد إسرائيل رسالته التي من أجلها اختاره الله وبالتالي انتهت رسالة إسرائيل كأمة، وأصبحوا أمة مشتتة، بيتها تُرِك خراباً، هذا مقاله لهم السيد المسيح ”هوذا بيتكم يترك لكم خرابا“ (متى ٢٣: ٣٨). وكما يذكر الرسول بولس ”الذين قتلوا الرب يسوع و أنبياءهم واضطهدونا نحن وهم غير مرضين لله وأضداد لجميع الناس قد أدركهم الغضب إلى النهاية“ (١ تسالونيكي ٢: ١٥ - ١٦). وعلى هذا تكون مواعيد الله قد أصبحت حقاً لكل الذين قبلوه، وأعطاهم الحق في أن يصيروا أولاد الله (يوحنا ١: ١٢). وبالتالي أصبحوا هم نسل إبراهيم الذين لهم التمتع بالمواعيد الإلهية، وفي هذا ”ليس يهودي ولا يوناني ليس عبد ولا حر ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعا واحد في المسيح يسوع فإن كنتم للمسيح فأنتم إذا نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة“ (غلاطية ٣: ٢٨ - ٢٩). وهكذا نجد أن الأمم أصبحوا ”شركاء في الميراث والجسد ونوال موعده في المسيح بالإنجيل“ (أفسس ٣: ٦). ومن هذا نجد أن إسرائيل قد أُبطلت، وأصبح الطريق مفتوحاً أمام كل من يقبل المسيح - بالإيمان – أن يصير وارثاً لكل المواعيد التي وعد بها الله الآباء.

ويؤمن أصحاب هذه المدرسة أن ملك المسيح، مُلك روحي، لأنه ”لأن ليس ملكوت الله أكلاً وشرباً بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس“ (رومية ١٤: ١٧). وهو يكمن بداخل قلوبنا،

كما قال السيد المسيح ”ولا يقولون هوذا ههنا أو هوذا هناك لأن ها ملكوت الله داخلكم“ (لوقا ١٧ : ٢١). وقد رفض المسيح فكرة الملكوت الأرضي بمعناه الحرفي قائلاً: ”مملكتي ليست من هذا العالم“ (يوحنا ١٨: ٣٦). فهو الملك الروحي الذي يسود على القلوب، وله تخضع القوات والسلاطين، والرياسات في هذا الدهر والدهر الآتي، لأن الله ”إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضاً واخضع كل شيء تحت قدميه وإياه جعل رأساً فوق كل شيء للكنيسة“ (أفسس ١: ٢٠ ـ ٢٢).

معنى ذلك أن ملكوت المسيح يتحقق الآن في قلوب الذين آمنوا به، ويملك روحياً على أورشليم التي هي كنيسته، فأورشليم الأولى فقد رياداتها بالمجيء الأول للمسيح، وأضحت الكنيسة هي جسد المسيح التي تخضع له كما تخضع له كل قوة ورياسة وسلطان، فهو ملك الملوك، ورب الأرباب، ولا ينتظر أن تأتي الألف سنة ليكون ملكاً أرضياً، فأي ملك يعادل ملكه الروحي، الذي فيه يملك ويقود شعبه، وأي سلام أفضل من الذي يتمتع به أولئك الذين قبلوا الابن، فتبرَّروا وصار لهم سلام الله الذي يحفظ القلب والعقل والفكر (فيلبي ٤ : ٧).

عزيزي: ترى هل تمتعت بالسلام مع الله؟. يقول الكتاب

المقدس ”فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح“ (رومية ٥: ١). هل تحققت أن كل خطاياك قد غفرها لك، وتأكدت أنه يملك على حياتك، ملكاً حقيقياً، فتنعم بسلامه الذي يفوق كل عقل الذي لا يدانيه أي سلام أخر!!

وتؤمن هذه المدرسة التفسيرية أنه لا يوجد ما يسمى بوجود قيامتين، بل قيامة واحدة، عامة تحدث في نهاية حيث يؤكد ذلك الكتاب المقدس بالقول: ”سوف تكون قيامة للأموات الأبرار والآثمة“ (أعمال الرسل ٢٤: ١٥). ”وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي“ (دانيال ١٢: ٢). ويؤكد السيد المسيح على هذا المعنى قائلاً: ”فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيآت إلى قيامة الدينونة“ (يوحنا ٥: ٢٨ – ٢٩).

أما عن القيامة الأولى التي جاء ذكرها في سفر (رؤيا يوحنا ٢٠: ٥). فإنهم يؤمنون أن المقصود بهذه القيامة، هو ما يُعرف بالقيامة الروحية من بين موت الخطية، لأن جميعنا يعلم أن ”أجرة الخطية هي موت“ (رومية ٦: ٢٣). وعندما أخطأ آدم الأول ملك الموت على البشرية جمعاء، بحسب أمر الله، ”من أجل ذلك كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم وبالخطية

الموت وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ اخطأ الجميع" (رومية ٥: ١٢). وعندما يذكر سفر الرؤيا قيامة أولى إنما يشير بذلك إلى القيامة من موت الخطية وقبور خطايانا والذي يقيمنا هو الله من خلال المسيح، يكتب الرسول بولس "ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح بالنعمة انتم مخلصون وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع" (أفسس ٢: ٥ - ٦). ويقول في موضع أخر "استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء لك المسيح" (أفسس ٥: ١٤). راجع (يوحنا ٥: ٢٥، كولوسي ٣: ١). وعندما يقوم الموتى من قبور خطاياهم فإنهم ينتقلون من سلطان الظلمة إلى ملكوت ابن محبته (كولوسي ١: ١٣). حينئذ لا يسود عليهم الموت الثاني (رؤيا ٢٠: ٦). الذي هو الطرح في البحيرة المتقدة بنار وكبريت (رؤيا ٢١: ٨). أما القيامة الثانية – كما يسميها الحرفيون – فهي قيامة عامة للأبرار والأشرار معاً وتتم في نهاية الزمان.

وهكذا الحال مع الدينونة، فلا توجد أكثر من دينونة واحدة بعد القيامة، حيث دينونة العرش الأبيض العظيم، ومن هذا لا نرى أكثر من مرحلة لمجيء المسيح، كما يؤمن أصحاب نظرية التفسير الحرفي، بل هو مجيء مرة واحدة، ونهائية ولا تصاحبه الأحداث الدراماتيكية التي يرسمها الآخذون بالتفسير الحرفي.

ويعتقد أصحاب هذا الفكر أنه في نهاية الألف سنة، سيُحلّ الشيطان ويحدث ارتداد عظيم وضيقة على كل الأرض قبلما يأتي المسيح في مجده ليُقيم جميع الأموات، ثم الدينونة، فالدخول في الحالة النهائية حيث السماء الجديدة والأرض الجديدة.

فقط يختلف أصحاب مدرسة التفسير الروحي فيما بينهم في تحديد مدة الملك الألفي للمسيح، وهل هي ألف سنة حرفية أم مدة طويلة فحسب؟.

فمنهم من يقول: أن رقم ألف سنة يشير إلى عدد كبير لا حصر له (راجع تثنية ١: ١٠، ٧: ٩، ١أخبار الأيام ١٦: ١٥، مزمور ١٠٥: ٨، جامعة ٦: ٦). لذلك فهم يؤمنون أن الألف سنة الواردة قي سفر الرؤيا ليست ألف سنة حرفية، إنما تشير إلى فترة طويلة لا يُعلم مداها.

ومنهم من يقول: أن فترة الألف سنة لابد وأن تكون فترة محددة، لكن اختلفوا في بدايتها ونهايتها، فمنهم من اعتقد أن بداية الألف سنة كانت مع قسطنطين أول إمبراطور مسيحي في التاريخ، ومنهم من نادى بأن الألف سنة هي الفترة التي تسبق المجيء الثاني للمسيح مباشرة.

ويوجد من يعتقد أن الألف سنة مرتبطة بفكرة ''اليوم السابع'' في عمر البشرية بالمعنى المشار إليه في نظرية سابقوا

الألف سنة، مع هذا الفارق أنه مجيء روحي، وليس منظوراً كالذي ينادى به في النظرية الأخرى[٣٨].

خلاصة فكر مدرسة التفسير الروحي:

١- الله يُحب جميع البشر سواء الأمم، بلا تمييز بين أمة وأخرى.

٢- مُلك المسيح، ملك روحي.

٣- مجيء المسيح ثانية سيكون في نهاية الزمان.

٤- ليست هناك إلا قيامة واحدة عامة، وما القيامة الأولى سوى قيامة روحية من موت الخطية.

٥- الألف سنة تعبير مجازى يشير لفترة ملك المسيح روحياً على قلوب أتباعه.

٦- في نهاية الألف سنة سيُحل الشيطان ويحدث شر وارتداد عظيم.

٧- دينونة العرش الأبيض العظيم، وهي دينونة واحدة.

٨- الدخول في الحالة الأبدية، حيث السماء والأرض الجديدة.

---

٣٨ مقار، إلياس. القس. إيماني. (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٧٣) صفحة ٥٤٨.

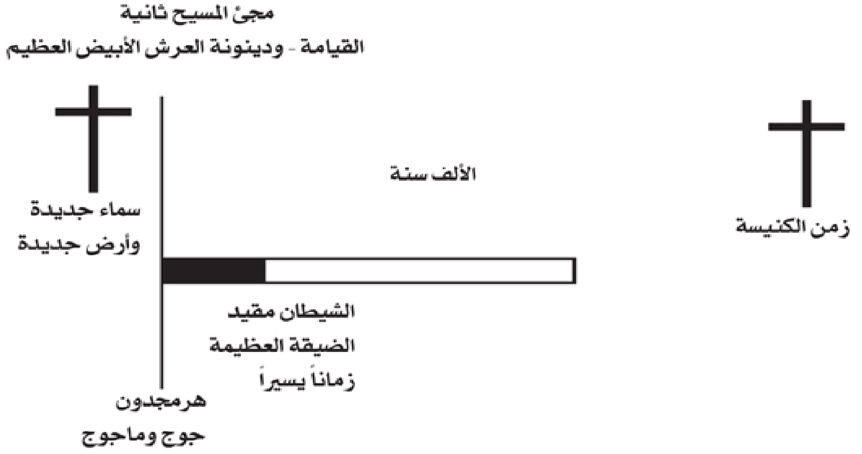

رسم تخطيطي يبين فكر من يؤمنون بأن مجئ المسيح سيعقب الألف سنة

نظريات ومدارس تفسيرية أخرى

١. الرأي التوفيقي

قادة هذا الفكر يتخذون مسلكاً يحاول الجمع بين التفسير الحرفي والروحي معاً، على أنهم يميلون أكثر نحو التفسير الروحي. وملخص فكرهم:

١- يعتقدون بفترة ضيقة عظيمة، وهي فترة سوف يعاني فيها العالم عامة واليهود خاصة، مهما ظن اليهود أنهم بمأمن من الضيق حتى ولو كانوا يعيشون في حالة استقرار سياسي أو اقتصادي، فلا بد لهم أن يترضضوا على الحجر الذي رفضوه قديماً قائلين دمه علينا وعلى أولادنا.

٢- الملك الألفي حقيقة سوف تأتي سريعاً وهذا الملك إنما هو تحقيق ملكوت الله بقوة لأنه إن كان ملكوت المسيح قد بدأ فعلاً وهو الآن يملك على القلوب والقوات، ويتقلد يمين العظمة في الأعالي، إلا أن هذا كله مقدمة لمجيء ملكوته بقوة، فهذه حقيقة إسخاتولوجية تنتظر كمال تحقيقها.

٣- يتفق قادة هذا الفكر في أن الشيطان سيُحل زماناً يسيراً ليحاول جمع الأمم ضد قديسي الله، لكن الله سيتدخل بقوة وينزل بهم هزيمة نكراء، يعقبها طرح إبليس وأعوانه في

بحيرة النار، يأتي بعد ذلك القيامة العامة الدينونة ثم الحالة لنهائية حيث مسكن الله مع المؤمنين.

٢. الرافضون للملك الألفي A Millennium

من جهة حقيقة مجيء المسيح ثانية، وأحداث هذا المجيء، يتفق أصحاب هذه النظرية مع معتنقي مبدأ التفسير الروحي، أما عن نقاط الخلاف فهي تنحصر في رفضهم لفكرة وجود الألف سنة، ويعتقدون أن هذه الفكرة ما هي إلا بدعة[٣٩] اخترعها عقل الإنسان، وهي عقيدة زائفة[٤٠] ظهرت وشاعت ووجدت صدى لها في الأوساط المسيحية، ويرون أن الأسس التي تقوم عليها هذه العقيدة واهية ولا يمكن التمسك بها من حيث:

النص الذي تعتمد عليه هذه العقيدة جاء مرة واحدة في الكتاب المقدس في الإصحاح ٢٠ من سفر الرؤيا، وهو سفر رؤوي غامض ممتلىء بالجاز والتشبيهات.

التفسير الحرفي للنصوص الرمزية بما يتنافى وقواعد الفن الأدبي الذي كتب فيه سفر الرؤيا.

---

٣٩ بسترس، سليم. آب. اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر. جزء ٣ (بيروت: منشورات المكتبة البولسية، ١٩٨٨) صفحة ٣٣١.

٤٠ وليمز الكبير، كارل. القس. الأمور المتيقنة عندنا (الإسكندرية: كنائس الله) صفحة ١٨٨.

رغبة الإنسان في العودة إلى أفراح وسعادة جنة عدن، هو الأساس الذي يأتي به للتفكير في هذه العقيدة.

وعن الأسباب التي يعتقدون لأجلها أن فكرة الألف سنة فكرة زائفة[41]، هي:

١- لن يكون هناك زمن للألف سنة لأن الزمن سينتهي بمجرد مجيء المسيح ثانية، "واقسم بالحي إلى أبد الآبدين الذي خلق السماء وما فيها والأرض وما فيها والبحر وما فيه أن لا يكون زمان بعد" (رؤيا ١٠: ٦). وحينما لا يكون هناك زمن لا تكون هناك حدود للزمن.

٢- لن يكون هناك مكان للألف سنة، لأن الأرض ستتلاشى، وتحترق، وتذوب عندما يأتي المسيح ثانية، "ولكن سيأتي كلص في الليل يوم الرب الذي فيه تزول السماوات بضجيج وتنحل العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيه" (٢بطرس ٣: ١٠).

٣- لن تكون هناك حاجة للألف سنة، لأن الخلاص الكامل متاح منذ فداء المسيح وهو متاح الآن أيضاً لجميع البشر، (٢كورنثوس ٦: ٢). فلا حاجة لألف سنة أخرى لكي يخلص بضعة نفر من اليهود أو غيرهم.

---

٤١ وليمز الكبير، كارل. القس. المرجع السابق. صفحة ١٩٠.

رؤيا معاصرة

حقيقة يصعب على الإنسان تحديد موقفه ورأيه بخصوص حوادث إسخاتولوجية تتعلق بالأمور المستقبلية وما يحدث في نهاية العالم بالضبط، ذلك لأن الإنسان مهما أوتي من علم ومقدرة لا يستطيع أن يتنبأ بما سوف تأتي به الأيام ذلك لأن زمن النبوة انتهى ولم نعد في انتظار نبوات أخرى كما أن كلمة الله –الكتاب المقدس- عندنا فيها كل الكفاية.

وحينما يتناول باحث محايد موضوعاً اسخاتولوجياً مثل موضوعنا الآن يجد أن الكتاب المقدس لم يُفصح عن تفاصيل عما حدث مستقبلياً بوضوح فلئن تأكدت حقيقة ويقينة المجئ الثاني للمسيح، ومع ذلك تبقى خصوصيات هذا الحدث سراً مكتوماً يحظر على أي إنسان الغوص فيها لأن هذا حق ثابت لله وحده فقط وأكد هذه الحقيقة السيد المسيح بقوله: ”وأما ذلك اليوم و تلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبي وحده ” (متى ٢٤: ٣٦، مرقس ١٣: ٣٢)، لذلك عندما تناول المفسرون هذا الحدث تأكد لجميعهم حقيقة ما علم به

الكتاب المقدس عن يقينية المجئ وأصبحت هذه عقيدة ثابتة لا يختلف عليها إثنان، أما في الوقت الذي ذهبوا فيه لمحاولة معرفة ما سيحدث أو ما يصاحب مجئ المسيح الثاني من حوادث انبثقت الاختلافات حيث اختلاف الخلفيات والخبرات الخاصة للمفسرين وعليه حاول كل فريق أن يجد من الكتاب المقدس عوناً يدعم به نظريته ويؤكد تصوره ويثبت به أن تفسيره للأحداث التي كتبت بهدف توضيح وإيضاح علاقة الله بالإنسان، فالكتاب المقدس رسالة الله الموجهة للإنسان، لذلك عندما لجأ إليه المفسرون المختلفون أصلاً في رؤيتهم وتصورهم لحوادث المجئ الثاني للمسيح وجد كل طرف ما يمكنه أن يأخذ أو يقول أن هذه الأجزاء النبوية أو تلك تؤكد حقيقة ما أقول، وفي هذا يجب ألا نقول أن الكتاب المقدس يحوي النقيضين إنما الاختلاف يكمن في الأشخاص وخلفياتهم وثقافتهم ودراساتهم .. الخ، وفي الروح التي يتناولون بها دراسة الموضوع.

من هنا نرى أن أصحاب التفسير الحرفي يجدون ما يدعم نظريتهم في الوصف التفصيلي الذي يضعونه لحوداث المجئ الثاني للمسيح حتى وأن كان ما يقتبسونه يناقض قواعد التفسير المعترف بها، أما مدرسة التفسير الروحي فمن منطلق الرؤية الروحية لكل ما يتعلق بموضوع مجئ المسيح الثاني تأتي تفاسيرهم على هذا النحو. كذلك إذ تناول البعض عقيدة الملك

الألفي باعتبارها بدعة وعقيدة زائفة في حقيقتها وأساسها نجدهم يسوقون ما يؤكد اعتبارهم هذا من الكتاب المقدس والحاجة السيكولوجية للإنسان.

والحقيقة التي تبقى إن كل هذه المدارس الفكرية لها ما يؤيدها من الكتاب المقدس ومن الخبرة الإنسانية والكتابية ومن رجالات الفكر مما يضفي على كل منها قوة وتأثير.

أمام هذه الآراء جميعاً بعضها البعض تجد أن هناك تساؤلات أحاطت بكل مدرسة ومن هذه الأسئلة تلك التي توجهها المدرسية الحرفية في التفسير لمن يعتنقون التفسير الروحي.

بماذا يمكن تفسير قيام دولة إسرائيل إن لم تكن تحقيقاً للنبوات؟ خاصة وأن لهذه العودة مضمون ديني؟ وهل تلاحظون أن النظام العالمي يتحول ويتغير متمشياً مع الرؤية الحرفية التفسير لحادثة المجئ الثاني للمسيح.

إذا طبقنا التفسير الحرفي على حادثة مجئ المسيح الأول وقد تحققت كل النبوات التي تناولت مجيئه الأول حرفياً، فلماذا لا نعتقد أن ما يتعلق بمجيئه الثاني حرفياً أيضاً؟ وهل غيَّر الله أسلوب تعامله مع بني البشر فعندما تكلم عن مجيئه الأول تكلم بأسلوب حرفي وحينما يتكلم عن مجيئه الثاني يتكلم بأسلوب روحي؟.

كما أن هناك تساؤلات ضد مدرسة التفسير الحرفي منها:

هل يعقل أن يُحدَّ تفكير الله في امتلاكه لأرضنا هذه التي هي نقطة لا تُرى وسط آلاف المجرات الهائلة؟

هل يمكن أن يستخدم الله –وهو خالق كل هذه- القوة الحربية في سبيل تحقيق احتلاله الأرض؟ وإن كان كذلك، فماذا يثنيه عن عزمه حتى الآن؟

هل يُعقل أن يبتغي الله ملكوتاً أرضياً وهو الذي قال بفم المسيح مملكتي ليست من هذا العالم؟

وإذ كنا نحترم كل مدرسة من مدارس التفسير المختلفة في تناولها لهذا الموضوع إلا أن الحقيقة التي ينبغي أن تبقى هي أنه يجب أن يفسر ويعلم موضوع المجئ الثاني للمسيح كما فعل السيد المسيح وتلاميذه من بعده، حيث نجد:

١- التأكيد والتركيز على حقيقة ويقينية المجئ الثاني للمسيح.

٢- عدم تخمين أو محاولة معرفة موعد مجئ المسيح لأن هذا ليس من حق أحد سوى الله.

٣- عدم الكف عن نشر هذه التعاليم رغم اختلاف الظروف، مع ملاحظة عدم التنبير الزائد عن الحد لهذه التعاليم في الأوقات العصيبة والحرجة للإنسانية حتى لا يأتي الخطاة

للمسيح خوفاً من مجيئه الثاني، وعندما تنفرج الأزمة يعود الإنسان إلى ما كان عليه، وبهذا نكون قد استخدمنا موضوعاً مثل هذا استخداماً سيئاً في الكرازة.

أما عقيدة الملك الألفي هل هي حقيقة واقعة أم أنها حدثاً اسخاتولوجيا؟ من الواضح أن ملك المسيح على حياة الإنسان يجعل الإنسان متمتعاً بنوع جديد من الحياة إذ تغدو حياته مليئة بالنصرة والفرح والسلام، وتكون ذات مغزى وهدفاً واضحاً وهذا هو العصر الذهبي الذي يمكن لإنسان أن يحياه، فإذا تحقق الملك الألفي بصورته الحرفية وحكم المسيح الأرض وأعطى للمؤمنين أن يحكموا معه تكون هذه مكافأة منه لهؤلاء بل نعمة أخرى يقدمها للمؤمنين وهم في حقيقة الأمر لا يستحقون شئ لأن العمل كله يعود لله ولمسيحه ولا دخل لإنسان في ذلك.

أما إذا لم يتحقق الملك الألفي بصورته الحرفية فإن الإنسان الذي قبل المسيح وتمتع بحياة أفضل معه، لا يخسر شيئاً لأنه حينذاك يكون مع المسيح وجماعة المؤمنين أما الخاسر الوحيد في ذلك إنما هو الإنسان الذي طالما سمع صوت الله يقرع على باب قلبه ولم يستجب ولم يفتح له أو يقبله فلا يتمتع تبعاً لذلك بنعمة الله وبره وسلامه والحياة الفضلى التي يمنحها لكل من يقبله، وهذه خسارة لا تعادلها خسارة.

إن مجئ المسيح الثاني إنما هو العمل النهائي الذي يقوم به

الله مؤكداً محبته للبشرية وهو انتصار شامل لهذه المحبة التي أحبنا بها. والتي تجسدت في بذل ابنه في مجيئه الأول لفدائنا، كما أن حقيقة المجئ الثاني تعطي للتاريخ اتجاهاً وهدفاً محدداً، وتدفعنا نحن لأن نكون في استعداد وسلوك بالروح منتظرين ساعة تحقيق الرجاء المبارك.

ما هو موقفك أنت من هذه الحقائق؟ هل تمتعت بسيادة المسيح على حياتك. هل أصبحت عضواً في ملكوت الله أم ما زلت تحاور وتجادل وتناقش تفاصيل هذا المجئ وأنت لم تتمتع به هو شخصياً بعد؟ إن الاهتمام بمثل هذه الأحداث لا يجدي نفعاً إن كنت مازلت بعيداً عنه.

إن المسيح جاء ليطلب ويخلص ما قد هلك، فهل خلصت؟ ونعمت بالحرية التي يمنحها للذين يؤمنون به؟.

ابدأ الآن! صل معترفاً إنك أخطأت الهدف وسلكت مسلكاً آخر غير الذي يريده لك وأنك تطلب صفحة وغفرانه فهو يغفر كل خطية ويطهر من كل إثم .. حينذاك تنعم بملكوت الله وتصبح الحياة لك مع المسيح حياة جديدة والأرض جديدة والسماء جديدة.

خطة الله لحياتك

قصد الله أن تكون الحياة مغامرة مثيرة وفضلى، مليئة بالسعادة والبهجة، بالهناء والرضا، وعلى عكس ذلك يقضى الإنسان حياته باحثاً عن السعادة في الشهرة .. في الثروة .. في العلم .. الخ وعبثاً يحاول.

يخبرنا الكتاب المقدس في إنجيل البشير (يوحنا ٣ : ١٦). إنه ''هكَذَا أَحَبَّ اللهُ العَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ''، ويقول السيد المسيح بفمه الطاهر '' أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ '' (يوحنا ١٠ : ١٠).

وهذه حقيقة أكيدة يختبرها كل من يؤمن بالمسيح ويحيا وفق إرادة الله لحياته، فلا شك أبداً في محبة الله للإنسان، ولا كذب في أقوال السيد المسيح، لكن كثير من الناس لا يعرفون ولا يختبرون محبة الله وغفرانه، وخطته لحياتهم لسبب واحد وبسيط هو أن الإنسان خاطئ ومنفصل عن الله، وهذه حقيقة أخرى يؤكدها الكتاب المقدس بالقول ''الْجَمِيْعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا

مَعاً. لَيْسَ مَنَ يَعْمَلُ صَلاَحاً لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ .. إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزُهُم مَجْدُ اللهِ" (رومية ٣ : ١٢،٢٣). وهنا نجد سؤالاً يطرح نفسه! هل خلق الله الإنســان خاطئاً ؟!

الجواب كلا، فكلنا يعرف أن الله خلق الإنسان لتكون له شركة معه، لكن الإنسان بعناده ورفضه وجهله اختار أن يسلك طريقاً مختلفاً وبعيداً عن الله فانقطعت الصلة والعلاقة بينه وبين الله، بين الإنسان الذي أصبح خاطئاً وميتاً وبين الله القدوس الحي.

هذا الانفصال عن الله هو ما يسميه الكتاب المقدس خطية، وتظهر الخطية في عدة صور منها التمرد على الله، عصيان وصايا الله، عدم المعيشة في المستوى الذي يريده الله للإنسان. يقول الكتاب المقدس أن "أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ" (رومية ٦ : ٢٣). أي انفصال الإنسان روحياً عن الله، مصدر وواهب الحياة. وبذلك صارت الخطية حاجزاً بين الإنسان وبين الله، الله القدوس في سمائه، والإنسان خاطئ في الأرض.

ومع هذا يحاول الإنسان ـ مخلصاً من جانبه ـ أن يصل إلى الله ويعيد الشركة المفقودة معه مرة أخرى معتمداً على أعماله الصالحة مثل الإحسان إلى الفقراء، الذهاب إلى دور العبادة، قراءة الكتاب المقدس، الصلاة، التحلي بالأخلاق الحميدة .. لكنه في كل هذه المحاولات فشل تماماً.

هذا الأمر يقودنا مرة أخرى لمحبة الله وخطته لحياتنا التي كشفت عن أن يسوع المسيح هو الطريق الوحيد لكي يعرف الإنسان ويختبر محبة الله وخطته لحياته وهذه حقيقة ثالثة ومؤكدة.

يذكر الكتاب المقدس أن "اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لإِجْلِنَا" (رومية ٥ : ٨). فيسوع وحده هو الذي له الحق في أن يعيدنا إلى الله، ويمنحنا الحياة الفضلى فهو وحده الذي عاش حياة طاهرة بلا خطية، وقد تحدى الأجيال السابقة واللاحقة بعبارته "مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُني عَلَى خَطِيةٌ" (يوحنا ٨ : ٤٦). وهو وحده الذي قدم تعاليماً لم يقدمها غيره، وهو الذي قال عن نفسه "أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ" (يوحنا ١٠ : ٣٠). فهو الذي يخلق في الإنسان حياة جديدة وصنع للإنسان طريقاً جديداً معلناً ذلك بقوله "أَنَا هُوَ الَطَّرِيقُ وَالَحَقُّ وَالَحَياةُ لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى اْلآبِ إِلاَّ بِي" (يوحنا ١٤ :٦).

لقد عبر الله الهوة التي تفصلنا عنه بأن أرسل ابنه يسوع المسيح ليموت على الصليب نيابة عنا، فمات وقام منتصراً على الموت ليعيد بهذا الانتصار الشركة بين الله والإنسان مرة أخرى، والحق يقال أنه لكي يتمتع الإنسان بمحبة الله وخطته لحياته عليه أن يقبل الرب يسوع مخلصاً شخصياً لحياته، أن يصبح مسيحياً!

المسيحي الحقيقي هو الذي يعيش فيه المسيح الحي ويتم ذلك بأن يدعو الإنسان المسيح ليدخل قلبه ويسيطر على حياته، وبذلك يصبح الإنسان مسيحياً حقيقياً .. يصبح ابناً لله "وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً أَنْ يَصِيرُوا أَولاَدَ اللهِ أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ" (يوحنا ١ : ١٢).

ونحن نقبل المسيح بالإيمان، يقول الوحي المقدس "لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ بِالإِيمَانِ وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ، لَيْسَ مِنْ أَعَمَالٍ كَيْلا يَفْتَخِر أَحَدٌ " (أفسس ٢ : ٨). وهذا يتم بدعوة المسيح لأن يملك على حياتنا يقول المسيح "هَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ البَابَ أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي" (رؤيا ٣ : ٢٠). وقبول المسيح هو الاتجاه إلى الله لنسلمه حياتنا، فيغفر خطايانا ويُشَّكُلَنا حسب مشيئته، وهذا يتم بملء إرادتنا نحن، وهذا ليس معناه الاقتناع العقلي بتعاليم المسيح، أو التأثر بها عاطفياً بل هو القرار الإرادي والحياة وفق تلك التعاليم.

وقبول المسيح إرادياً يعنى التوبة والإقلاع عن الأمور التي تخالف وصايا الله، ثم الثقة بأن الله يدخل إلى حياتك ويغفر خطاياك حسب وعده. كما يعني الاستعداد لطاعة الله فتدعه يُغيرك لتصبح الشخصية التي يريدها هو.

أمام هذه الحقائق نجد أن هناك نوعين من الحياة، حياة

يمتلكها المسيح، المسيح على عرش القلب، الذات تخضع للمسيح وتطيعه، النوع الأخر، حياة لم يمتلكها المسيح بعد، المسيح خارج القلب، الذات تسيطر على العرش وتدير دفة أمور الحياة. هنا دعني أسألك سؤالاً .. آي نوع من هذه الحياة تمثل حياتك الآن؟! وأي نوع من الحياة تريد لحياتك أن تكون؟!

إن كنت تريد أن الرب يسوع يملك حياتك، يمكنك أن تقبله الآن بالإيمان، معبراً عن ذلك بالصلاة فالله يهتم بصدق القلب أكثر من كلمات اللسان. يكفي أن تفتح قلبك بالإيمان لتصلي ..

"ربى يسوع إني أحتاج إليك .. أنا أعلم أني كنت أقود حياتي وكنت أخطئ إليك .. أشكرك لموتك على الصليب من أجل خطاياي .. ها أنا الآن أفتح باب قلبي لك، وأقبلك رباً .. وسيداً .. ومخلصاً شخصياً لحياتي .. امتلك حياتي .. اجعل مني إنساناً يعمل مشيئتك. أمين"

٪ عزيزي .. إن كانت هذه الصلاة تعبر عن رغبة قلبك. صل الآن وتأكد أن المسيح يدخل حياتك كما وعد، إذا صليت بإخلاص ورغبة قلب، ودعوت المسيح ليدخل حياتك، وطلبت منه ذلك بإيمان معتمداً على صدق كلمته ووعوده الأمينة لنا، فهو قد دخل إلى حياتك فعلاً لأنه دائماً يحفظ وعوده لنا، وحينئذ تصبح لحياتك مغامرة مثيرة وفقاً لخطة الله لحياتك.

أهم المراجع

1. Colin, Brown. ED- Dictionary of New Testament Theology (U.S.A: Michigan, Zondrvan,1981) V2.
2. Donald, Guthrie. D- New Testament Theology (U.S.A: Downers Grove Illinois, Inter-Varsity Press,1981).
3. R.A, Torrey. What The Bible Teaches.

٤. إدي، وليم. - د. الكنز الجليل في تفسير الإنجيل. شرح إنجيلي مرقس ولوقا. (بيروت: مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ١٩٧٣).

٥. باركلي، وليم. تفسير العهد الجديد. تفسير إنجيل متى الجزء الثاني. (القاهرة: دار النشر الأسقفية، ١٩٨٣).

٦. نجيب، مكرم. – د. القس. المجيء الثاني للمسيح ونهاية التاريخ. (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩٧).

٧. فارس، فايز. – د. القس. حرب الخليج ونهاية العالم. (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٧٩).

٨. فارس، فايز. – د. القس. حقائق أساسية في الإيمان المسيحي. (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٩١).

٩. زكي، عزت. – دكتور. الموت والخلود في الأديان المختلفة. (القاهرة: دار النشر الأسقفية، ١٩٧٢).

١٠. عزيز، فيهم. - د. القس. المدخل إلى العهد الجديد. (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٠).

١١. عزيز، فيهم. - د. القس. الفكر اللاهوتي في كتابات بولس. (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨١).

١٢. عزيز، فيهم. - د. القس. ملكوت الله. (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٨).

١٣. مقار، إلياس. القس. إيماني. (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٧٣).

١٤. الخضري، حنا. - د. القس. تاريخ الفكر المسيحي. المجلد الأول (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨١).

١٥. لمعي، إكرام. – د. القس. الاختراق الصهيوني للمسيحية. (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩١).

١٦. ثينسن، هنري. محاضرات في علم اللاهوت النظامي- ترجمة دكتور فريد فؤاد عبدالملك. (القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٧).

١٧. بسترس، سليم. الآب. اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر. جزء ٣ (بيروت: منشورات المكتبة البولسية، ١٩٨٨).

١٨. وليمز الكبير، كارل. القس. الأمور المتيقنة عندنا (الإسكندرية: كنائس الله).

١٩. (رجال الدين: قاموس المورد الطبعة الحادية والعشرون – بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧).

من أين جاءت هذه العقيدة؟ وكيف تطور المفهوم الإسخاتولوجي عبر الأجيال والعصور المختلفة؟ وهل يصبح عام ٢٠٠٠ عاماً محدداً لمجئ المسيح الثاني ونهاية الأزمنة الأخيرة؟

هل سيأتي المسيح مرة واحدة؟ أم أن مجيئه يتم في مراحل متعددة؟ هل يوجد بما يسمى "الملك الألفي" أي حكم المسيح الأرضي لمدة ألف سنة أم لا؟ لماذا يظهر هذا التعليم بشدة في أواخر الأعوام والقرون؟

ما هو الوضع الذي يجب أن يكون عليه حالنا حتى نجني ثمر تأتي المسيح في مجيئه؟

والكتاب يناقش هذه الأسئلة وغيرها من خلال رؤيا كتابية واضحة ومحددة.